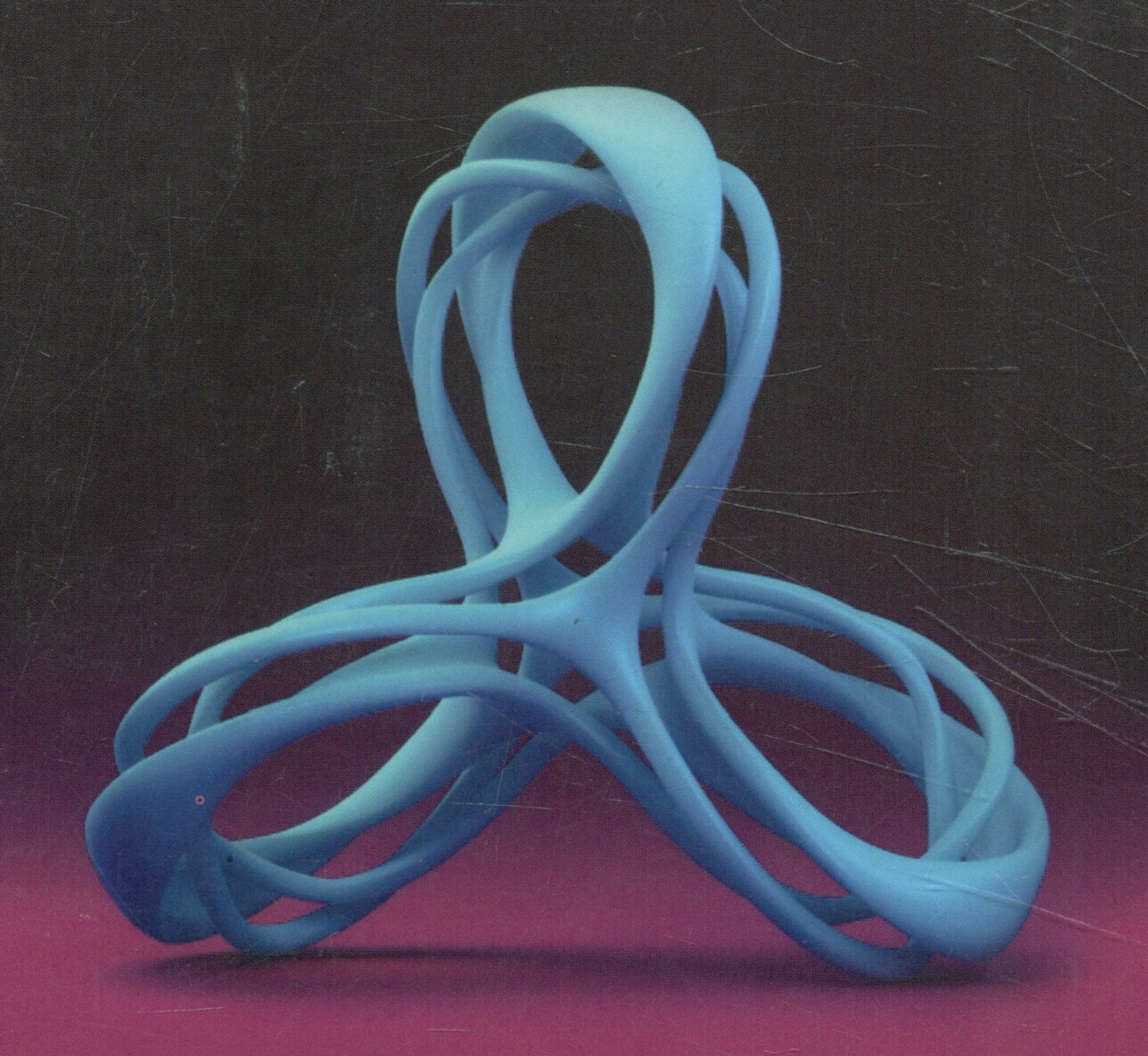
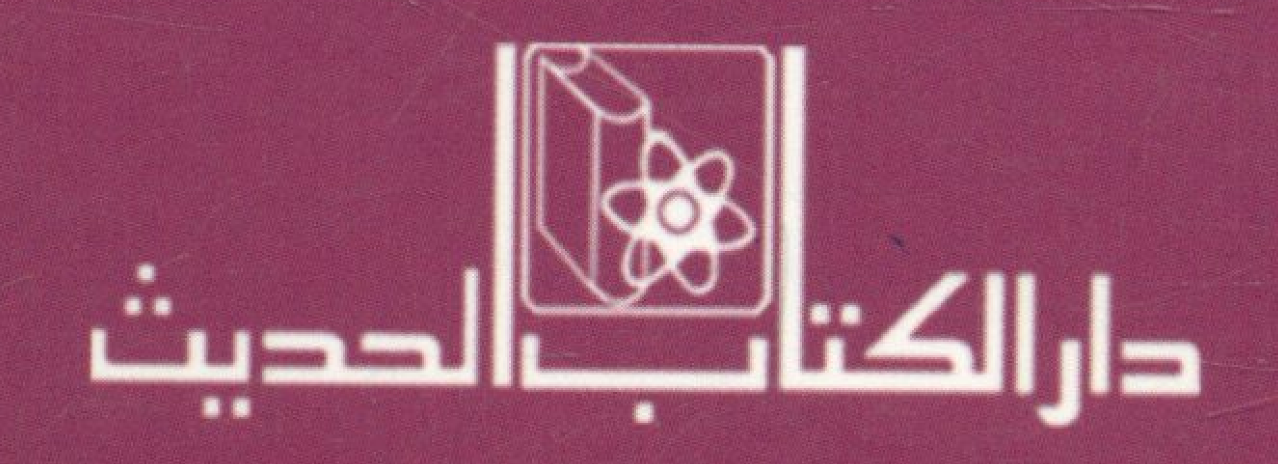
د. عبد المعطى جاب الله

دراسات فى علم اللغة الحديث

الإدغام بين النحويين والقراء



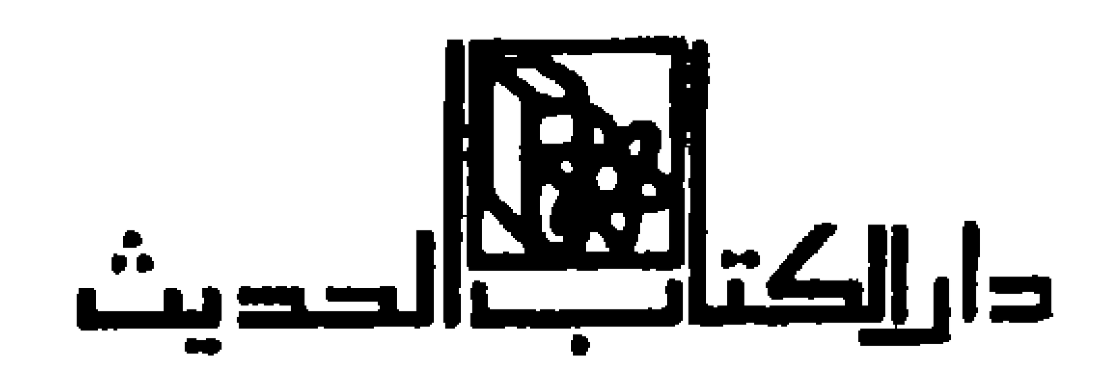


دراسات في علم اللغة الحديث

الإدغام بين النحويين والقراء

الأستاذ الدكتور

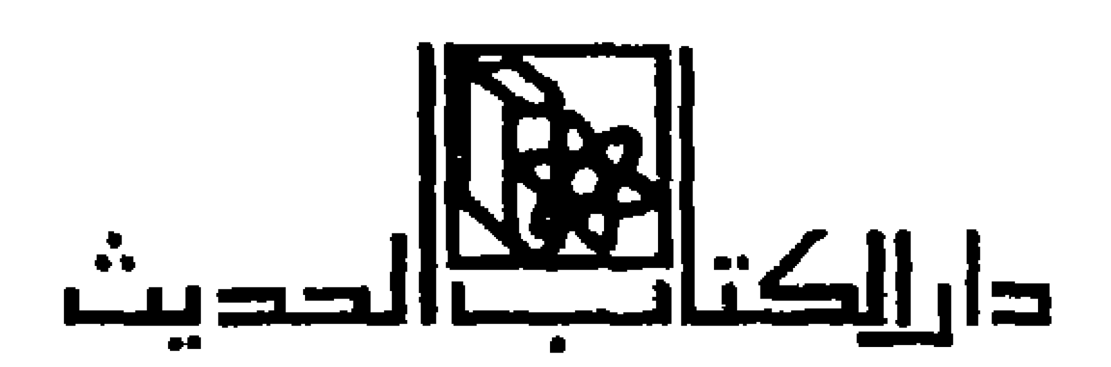
عبد المعطي جاب الله سالم



دار الكتاب الحديث

415.1 سالم ،عبد المعطى جاب الله
س ا د ر دراسات فى علم اللغة الحديث الادغام بين النحويين والقراء / عبد المعطى جاب الله سالم.- ط 1.- القاهرة:دار الكتاب الحديث ،2009م .
158 ص ؛ 24 سم .
تدمك: 3 -977-350-197

1- اللغة العربية - النحو. أ - العنوان



القاهرة	القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم – مدينة نصر –94 شارع عباس العقاد : 22752990 (202 00) فاكس رقم : 22752992 (202 00) بريد إلكتروني : **dkh_cairo@yahoo.com**
الكويت	13088 الصفاه هاتف رقم 2460634 –شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب : 22754 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريد إلكتروني : **ktbhades@ncc.moc.kw**
الجزائر	B. P. No 061 – Draria Wilaya d'Alger– Lot C no 34 – Draria Tel&Fax(21)353055 Tel(21)354105 E-mail_ **dkhadith@hotmail.com**

رقم الإيداع	2008/13292
I.S.B.N	977- 350-197 - 3

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فإن ظاهرة الإدغام من الظواهر اللغوية التى اهتم بها العلماء قديماً وحديثاً، ووضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد، واختلفوا فى تعليلها وتفسيرها، وعرضوا للقبائل التى كانت تميل إلى النطق بالإظهار، والقبائل التى كانت تميل إلى الإدغام.

ولم توصف ظاهرة الإدغام فى كتب النحاة المتقدمين على أنها ظاهرة عامة، ولم تفصل على هذا النحو الذى سيعرضه البحث إن شاء الله تعالى، بل إنهم قصروها على أمثلة محدودة متناثرة فى مجرد لمحات سريعة، ولكنها مع ذلك تدل على عبقرية هؤلاء العلماء بالنسبة إلى العصور التى عاشوا فيها.

ثم رأينا علماء التجويد يولون الأمر عناية أكبر، ويفردون للإدغام بحوثاً ودراسات خاصة، ويقسمونه إلى صغير وكبير.

ثم جاءت الدراسات الصوتية الحديثة فبينت ما يحدث للحرف عند إدغامه فى حرف آخر، ودرجات التأثر المختلفة، وبحثوا هذه الظاهرة تحت اسم ظاهرة المماثلة، وقسموا المماثلة إلى قسمين:

أحدهما: ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بما لا يعدو مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس، وقد سمى سيبويه هذه الظاهرة بالمضارعة كما سماها أيضا بالتقريب[1].

---

(1) انظر الكتاب 2/426، 427.



وثانيها : ما يحدث من فناء صوت فى صوت آخر، وهو أقصى درجات التأثر بين المتجاورين، وقد سمى القدماء هذا النوع بالإدغام.

ومن خلال عرضى لهذه الظاهرة سأحاول إن شاء الله تعالى الإلمام بشتى جوانبها المنثورة فى بطون الكتب وإيضاح ما قرره النحاة بشأن هذه الظاهرة، وما قعدوه من قواعد، وما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه، ثم بيان القراءات التى وردت بالإدغام فى بعض الآيات الكريمة وبيان وجهها وحجتها ومدى مواءمتها لما اصطلح عليه النحاة، وما خالف فيه القراء ما قرره النحويون.

والله أرجو أن يلهمنى الرشد فيما أنشده، وبه ثقتى وهو حسبى.

د. عبد المعطي جاب الله سالم

الإدغـام

بداية نتعرف على حقيقة الإدغام فنقول:

الإدغام لغة:

إدخال الشيء فى الشيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس أى أدخلته فيه، قال ساعدة بن جؤية:

بمقـــربات بأيـــــديهم أعنتها خوص إذا فزعوا أدغمن باللجم[1]

ويقال: أدغمت الحرف على وزن أفعلت، وادغمته على وزن افتعلته.

وبناء على ذلك يقال: أدغم إدغاما على أفعل إفعالا، وادغم ادغاما على افتعل افتعالا.

واصطلاحاً:

وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا سكتة على الأول، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة، ويدخل الأول فى الآخر والآخر على حاله، أو ينقلب الأول فيدخل فى الآخر حتى يصير هو الآخر من موضع واحد ويعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية[2].

واصطلاح الإدغام اصطلاح قديم وأشار إليه المحدثون بتأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور.

وأطلق عليه بعضهم كلمة المماثلة؛ لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة فى المخرج أو الصفة.

---

(1) المقربات من الخيل: جمع مقربة وهى التى حزمت للركوب.

والأعنة: جمع عنان وهى الحبل أو السير التى تمسك به الدواب.

وخوص: جمع أخوص، يقال: خاص يخوص خوصاً إذا ضاقت عينه وصغرت.

(2) انظر الكتاب 254/2 والاصول 405/3.



فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين فى الآخر تأثيراً تختلف نسبته تبعاً للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات .

ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين :

1– رجعى، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثانى .

2– تقدمى، وفيه يتأثر الصوت الثانى بالأول[1] .

ولم يعرض القراء فى كتبهم إلا للنوع الأول، أى التأثر الرجعى، وهو الذى يتأثر فيه الصوت الأول بالثانى تأثراً كاملاً يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول فى الثانى بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثانى، وقد سموا هذا التأثر فى كتبهم بالإدغام .

إلا أن سيبويه قد تنبه إلى التأثر الجزئى وسماه المضارعة حيث قال :

"هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه والحرف الذى يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه .

فأما الذى يضارع به الحرف، الذى من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال . وذلك نحو : مصدر، وأصدر، والتصدير؛ لأنهما قد صارتا فى كلمة واحدة كما صارت مع التاء فى كلمة واحدة فى افتعل . . فجعلوا الأول تابعاً للآخر، فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهى الزاى، لأنها مجهورة غير مطبقة ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق "[2] .

---

(1) انظر اللهجات العربية ص7 والأصوات اللغوية ص180.

(2) الكتاب 426/2.

الأثر اللغوى للإدغام

إن من دواعى الإدغام الميل إلى السهولة واليسر والخروج من ثقل المتجانسين؛ وذلك لأن نقل اللسان عن الموضع ثم رده إليه مما يدرك ثقله على اللسان، لعسر النطق بالمثلين منفكين والأول منهما ساكن، لأنك إذا فككتهما فلابد من زمان تقطع به الأول عن الثانى ثم تشرع فى الرد إليه فى زمان آخر، بخلاف ما إذا كانا غير مثلين، فإن الزمن الذى تقصد به انفكاك الأول عن الثانى هو الذى تشرع فيه فى الثانى[1].

ومن ثم شبه النحويون النطق بالحرفين المثلين بمشى المقيد، لأنه يرفع رجلا ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه

وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين وذلك ثقيل على السامع[2] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ** ... (٢٤٧) ﴾ [البقرة]، ﴿ ... **لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ** ... (٢٠) ﴾ [البقرة]، ولذلك أدغم أبو عمرو[3] هذا النوع.

ويقوى حسن الإدغام فى هذا النوع أن الأول فيه إذا سكن لم يكن بدٌّ من الإدغام نحو قوله تعالى: ﴿ ... **وَقُل لَّهُمْ** ... (٦٣) ﴾ [النساء]، و﴿ ... **فَارْغَبْ (٨) بِسْمِ اللَّهِ** ﴾ [الشرح والبسملة] وشبهه.

ولسهولة الإدغام لكونه التماسًا لجريان الأصوات وتتابعها دون انحباس أو فصل صوت عن آخر وجدناه يجرى على ألسنة كثير من القبائل العربية، وتتفاوت تلك القبائل فى ميلها إلى الإدغام، فمنها من اشتهر بالإدغام أكثر؛ (تميم) وتعتبر القاعدة الكبيرة للقبائل الواقعة فى وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، فاتخذت مثلا لجميع القبائل المحيطة بها.

---

(1) انظر الإيضاح فى شرح المفصل 476/2 والكشف عن وجوه القراءات السبع 134/1.

(2) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص125.

(3) هو يحيى بن العلاء بن عمار المازنى من الطبقة الرابعة، وقيل الثالثة؛ لأنه قرأ على التابعين إلا أنه كان صغيراً، أحد القراء السبعة، توفى سنة 154هـ (انظر التبصرة ص62–66، والنشر 134/1).



والإدغام ظاهرة صوتية تحدث وتعرف فى البيئات البدائية حيث السرعة فى النطق ومزج بعض الكلمات ببعض، فلا يعطى الحرف حقه من التحقيق الصوتى، يظهر ذلك بين البدو لكثرة ترحالهم وظعنهم؛ لذلك كان معظم القبائل التى تميل إلى الإدغام تستقر فى البوادى مثل تميم، وأسد، وبكر بن وائل، ونمير، وهذيل.

وأما القبائل التى التزمت التحقيق فأغلبها قبائل متحضرة تعيش مستقرة مثل قبيلة قريش[1].

ومن هنا كان التقعيد للإدغام وتقنينه ضرورة ملحة، فلا ينبغى أن يطلق العنان للسان فى الإدغام حتى لا تذهب أكثر الحروف، كما أنه لا ينبغى أن يمنع الإدغام لما له من دور كبير فى سلامة النطق وخروج الأصوات متناسقة فى سهولة ويسر.

ففى قوله تعالى: ﴿ ... مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ... ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النساء] نجد سهولة النطق فى إدغام النون الساكنة ونون التنوين فى ياءى (يعمل) و (يجز) بينما نجد الصعوبة وحبس النفس وقطع الأصوات فى الإظهار، وتجرى هذه السهولة فى جميع حروف الإدغام مع النون الساكنة الأصلية والزائدة وفى المثلين والمتجانسين والمتقاربين ولام (أل) الشمسية ولام الفعل ولام (هل) و(بل).

الفرق بينه وبين الإخفاء:

يخالف الإدغام الإخفاء وذلك لأن الإدغام هو قلب الحرف الأول فيدخل فى الثانى حتى يصير هو والثانى من موضع واحد كما تقدم.

أما الإخفاء فهو حال بين الإظهار والإدغام، أو هو النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين اللذان يختص بهما الإخفاء إضافة إلى الميم الساكنة.

---

(1) انظر اللهجات العربية ص72، 73.

فعندما تلتقى النون أو التنوين مع حرف من خمسة عشر حرفاً يحس الناطق بعدم التباعد المؤدى إلى الإظهار وعدم التقارب المؤدى إلى الإدغام فيصنع شيئاً وسطا بين الإدغام والإظهار حيث يذهب ذات الحرف وتبقى صفته التى هى الغنة وبذلك ينتقل مخرج النون الساكنة من اللسان إلى الخيشوم، أى أنهما صارا ما يسمى بالغنة.

وذلك مثل:

﴿ ... **يَنطِقُونَ** (٦٣) ﴾ [الأنبياء]، و﴿ ... **مِّن طِينٍ** ... (٢) ﴾ [الأنعام]، و﴿ ... **أَندَادًا** ... (٢٢) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **مِن دَابَّةٍ** ... (٦) ﴾ [هود] إلخ.

وحروف الإخفاء هى:

الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والضاد، والشين، والجيم، والقاف، والكاف.



الإدغام عند النحويين

شروطه:

شرط النحويون شروطاً للإدغام، ومنعوا إدغام ما فقد شرطاً منها، وهاك تفصيل القول في هذه الشروط:

١- تحرك الثاني:

يشترط لصحة الإدغام تحرك الثاني، فإن سكن الثاني وجب الإظهار. مثاله في المثلين: (اضرب ابنك)، ومثاله في المتقاربين: (قام ابن الفاضل)، فلا تدغم باء (اضرب) في باء (ابنك)، ولا نون(ابن) في لام (الفاضل) وكذلك نحو (ظللت) و (رسول الحسن).

وإنما امتنع الإدغام لأنه لابد فيه من إسكان الأول لينطق بهما دفعة واحدة من غير أن ينتقل اللسان ثم يرد، فإذا كان الثاني ساكنا أدى إلى التقاء الساكنين في المثلين، وهو أعسر من التقاء الساكنين في غيرهما[1].

والمراد بالسكون المانع من الإدغام السكون اللازم، وإلا فلو سكن الثاني للوقف أو للجزم لم يمنع ذلك من الإدغام كقولك في الوقف: (يشد) وفي الجزم وما أشبهه: (لم يشد وشد) وإن كان بعضهم يقول: (لم يشد واشدد) وقد جاءت اللغتان في القرآن الكريم.

٢- عدم الإلحاق:

وذلك لأن الكلمة إنما ألحقت لكون المثال الذى ألحقت به على صيغة المثال الأصلي، فإذا أدغمت تغيرت الصيغة فيفوت المعنى الذى كان الإلحاق من أجله، فتقع المنافاة بين الإلحاق والإدغام، فلذلك لم يجئ مع الإلحاق إدغام[2].

---

(1) انظر النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان ص170. والإيضاح شرح المفصل 2/477.

(2) انظر الإيضاح شرح المفصل2/478.

٣- ألا يؤدي الإدغام إلى لبس مثال بمثال:

فإن أدى إلى اللبس لم يجز الإدغام، وهذا إنما يكون في الأسماء.

وتحقيق اللبس أنك إذا أدغمت في (سرر) فقلت(سر) لم يعلم أهو على وزن (فعل) بضم الفاء وسكون العين أم على وزن (فعل) بضمٍّ فكسر، أم على وزن (فعل) بضمٍّ ففتح، وعلى هذا النحو يتحقق اللبس في غيره. وإنما لم يعتبر هذا في الأفعال فيمنع من إدغام (شدّ وفرّ وعضّ) مع تحقيق اللبس فيه لأنك إذا قلت شد لا يعلم أهو شدد بكسر العين أم شدد بفتحها، وإذا قلت فر لا يعلم أهو فرر بكسر العين أم فرر بفتحها، وعلى هذا النحو لبس عض لأحد أمرين أو لهما جميعاً.

الأمر الأول:

أنه يتصل بها ما يوجب انفكاكها غالبا نحو شددت وفررت وعضضت فيتبين بناؤها في الغالب، ولا يلزم من الامتناع من الإدغام الذى يلازم اللبس الامتناع من الإدغام الذى لا يلازمه.

الأمر الثاني:

أن ذلك يتبين بمضارعتها وصيغ أوامرها، ألا ترى أنك إذا قلت: (يفر ويشد) علم أن ماضيها (فعل) بفتح العين، وإذا قلت (يعض) علم أن ماضيه (فعل) بكسر العين وكذلك إذا بنيت صيغة الأمر فقلت: (فر وشد وعض) تبين ذاك أيضا، فلا يلزم من الامتناع من الإدغام الذى لا دلالة معه على ما يؤدى إليه من اللبس الامتناع من الإدغام المقترن به ما يرفع اللبس[1].

٤ــ ألا يكونا منفصلين وقبل الآخر منهما حرف صحيح غير مدة وذلك نحو (قوم مالك).

---

(1) الصفحة السابقة فى المصدر السابق.



٥- ألا يتصدر المثلان، وذلك نحو (ددن) وهو للعجب إلا أن يكون أولهما تاء المضارعة، فقد تدغم بعد مدة أو حركة، نحو قوله تعالى ﴿ ... **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ** ... (٢٦٧) ﴾ [البقرة][1].

وقوله تعالى : ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ** ... (٨) ﴾ [الملك].

ويجوز الإدغام في الفعل الماضي إذا اجتمع فيه تاءان والثانية أصلية نحو (تتابع) ويؤتى بهمزة الوصل فيقال : (اتابع) .

وأما في المضارع نحو (تتذكر) فإنه لا يجوز إدغامه إن ابتدئ به لما يلزم من اجتلاب همزة الوصل وهي لا تكون في المضارع، بل يجوز تخفيفه بحذف إحدى التاءين كما تقدم.

٦- ألا يكون أول المثلين الساكن أولهما المتحرك ثانيهما هاء سكت، فإن كان أولهما هاء سكت امتنع الإدغام لأن الوقف على الهاء منوى الثبوت.

٧- ألا يكون أول المثلين همزة منفصلة عن الفاء نحو (لم يقرأ أحد) فإن الإدغام في ذلك رديء.

فلو كانت الهمزة متصلة بالفاء وجب الإدغام نحو (سآل)[2].

حكم التقاء الهمزتين:

إذا التقت الهمزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين، كقولهم في أأدم : آدم، وفي أئمة : أيمة، وفي أؤيدم : أويدم.

٨- ألا يكون أول المثلين مدة في الآخر فإن كان أول المثلين مدة في الآخر لم يدغم نحو (يعطي ياسر) و (يدعو واقد).

والعلة في ذلك أنه لو أدغم لذهب المد بسبب الإدغام بخلاف ما لو كان لينا فقط نحو (اخشي ياسرا) و (اخشوا واقدا) فيدغم.

---

(1) انظر الممتع 633/2.

(2) انظر الممتع 633/2.

وإن لم تكن المدة فى الآخر وجب الإدغام نحو (مغزو) وأصله (مغزوو) على وزن مفعول، واغتفر زوال المدة فى هذا لقوة الإدغام فيه .

وإن كانت مدة مبدلة من غيرها دون لزوم لم يجب الإدغام بل يجوز إن لم يلبس ﴿ ... أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [مريم] فى وقف حمزة . ويمتنع إن ألبس نحو (قوول) بالبناء للمفعول، لأنه لو أدغم لالتبس بـ (قول) .

وإن كانت مبدلة من غيرها إبدالا لازما وجب الإدغام كما لو بنيت من (الأوب) على مثال (أبلم) فتقول : (أوب) بهمزة مضمومة وواو مشددة مضمومة أصله (أأوب) بهمزتين مضمومة فساكنة، أبدلت الثانية واوا وأدغمت فى الواو الثانية .

أقسام الإدغام عند النحويين:

ذكر النحويون أن الإدغام يأتى فى الكلام على نوعين:

إدغام الحرفين المتماثلين، وإدغام الحرفين المتقاربين .

أولاً: إدغام الحرفين المتماثلين

وهو إدغام الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه . ويجيء ذلك فى الكلام على ضربين:

أحدهما : أن يجتمع الحرفان فى كلمة واحدة .

والآخر: أن يجتمعا فى كلمتين.

فأما ما كان فى كلمة واحدة فيجيء على الصور الآتية :

1- ما كان فى الفعل الثلاثى المجرد:

وجميعه مدغم، فمتى اجتمع حرفان متحركان من موضع واحد حذفت الحركة، وأدغم أحدهما فى الآخر. وذلك نحو (فر) بفتح الفاء وتشديد الراء،

و(سر) بضم السين وتشديد الراء، والأصل: (فرر) بفتح الفاء والراء، (سرر) بضم فكسر[1].

2- ما كان فى الفعل الثلاثى المزيد فيه:

إذا اجتمع حرفان متماثلان فى الفعل الثلاثى المزيد فيه فإما أن يكونا فى أوله، وإما أن يكونا فى وسطه، وإما أن يكونا فى آخره.

الحكم إذا كان المثلان فى أول الثلاثى المزيد فيه:

إذا كان المثلان فى أول الثلاثى المزيد فيه فإما أن يكون ماضيا نحو (تترس) أو مضارعا نحو (تتنزل) فالأولى فى الماضى الإظهار، ويجوز الإدغام مع اجتلاب همزة الوصل فى الابتداء. وإن أدغمت فى الماضى أدغمت فى المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل والمفعول وكل اسم أو فعل هو من متصرفاته نحو (يترس) و(مترس) الخ.

وإن كان مضارع جاز الإظهار والحذف والإدغام نحو (تتنزل) و(تنزل).

لا يجتلب للمضارع همزة الوصل:

إذا أدغم فى أول المضارع لم يجتلب له همزة الوصل كما فى الماضى لثقل المضارع، بخلاف الماضى، بل لا يدغم إلا فى الدرج ليكتفى بحركة ما قبله نحو (قال تنزل).

الحكم إن كان المثلان فى وسط الثلاثى المزيد:

إن كان المثلان فى وسط ذى الزيادة الثلاثى جاز الإظهار والإدغام نحو (اقتتل) و(قتل).

الحكم إذا كان المثلان فى آخر الثلاثى المزيد:

إذا كان المثلان فى آخر الفعل الثلاثى المزيد فإما أن يتحركا، أو يسكن أولهما، أو يسكن ثانيهما.

---

(1) انظر الأصول 405/3.

فإن تحركا، فإن كان أولهما مدغما فيه امتنع الإدغام نحو (ردد) لأنهم لو أدغموا الحرف المدغم فيه وجب نقل حركته إلى ما قبله فيصير (ردد) بفتحتين وتشديد الثالث، وذلك لا يجوز، إذ التغيير لا يخرجه إلى حال أخف من الأولى.

وكذا إن كان التضعيف للإلحاق امتنع الإدغام نحو (جلبب) لأن الغرض من الإلحاق الوزن، فلا يكسر ذلك الوزن بالإدغام[1] وإن كان الأول غير مدغم فيه ولم يكن التضعيف للإلحاق وجب الإدغام وذلك نحو احمار واحمر، ولو كان في الرباعي مثال لما جاز تضعيفه كما لم يجز إدغام (اقعنسس) لما كان ملحقاً باحرنجم[2]. وإنما وجب إدغام نحو احمار واحمر لكونه في الفعل الثقيل، وفي الآخر الذي هو محل التغيير.

3- في الاسم الثلاثي المجرد:

يدغم الاسم الثلاثي المجرد إذا وازن الفعل نحو (رجل صب).

قال سيبويه:

"فأما ما جاء على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه فإن كان فعلا فهو بمنزلته وهو فعل، وذلك قولك في (فعل) بفتح الفاء وكسر العين: (صب).

زعم الخليل أنها (فعل) بفتح الفاء وكسر العين، لأنك تقول: (صببت صبابة) كما تقول: (قنعت قناعة) [بفتح الفاء وكسر العين] وقنع، ومثله: رجل طب وطبيب.

كما تقول: قرح (بكسر الراء) وقريح، ومذل (بكسر الذال) فهو مذل ومذيل.

ويدلك على أن فعلا (بفتح الفاء وكسر العين) مدغم أنك لم تجد في الكلام مثل طبب (بفتح فكسر) على أصله.

---

(1) انظر شرح الشافية 240/3، 241.

(2) انظر الأصول 408/3.

وكذلك رجل خاف"[1].

وكذلك (فعل) بضم العين أجرى هذا مجرى الثلاثة من باب قلت على الفعل، حيث قالوا فى (فعل) بضم العين و(فعل) بكسر العين : قال وخاف، ولم يفرقوا بين هذا والفعل كما فرقوا بينهما فى (أفعل) لأنهما فيها على الأصل، فجعلوا أمرهما واحدا حيث لم يجاوزوا الأصل.

ألا ترى أنهم أجروا (فعلات) بكسر العين اسما من التضعيف على الأصل، وألزموه ذلك؛ إذ كانوا يجرونه على الأصل فيما لا يصح فعله فى (فعلت) بفتح العين من بنات الواو كما لا يصح المضاعف. وذلك نحو الخونة والحوكة والقود. وذلك نحو (شرر ومدد) بفتحتين.

ولم يفعلوا ذلك فى (فعل) بضم العين لأنه لا يخرج على الأصل فى باب قلت، لأن الضمة فى المعتل أثقل عليهم.

ألا ترى أنك لا تكاد تجد (فعلا) بضم العين فى التضعيف ولا (فعلا) بكسر العين؛ لأنها ليست تكثر كثرة (فعل) بفتح العين فى باب قلت، ولأن الكسرة أثقل من الفتحة، فكرهوها فى المعتل. ألا تراهم يقولون (فخذ) ساكنة و(عضد) ساكنة ولا يقولون (جمل) بالسكون. فهم لها فى التضعيف أكره[2].

وقال الرضى : "لو بنيت مثل (ندس) بضم الدال من (رد) قلت (رد) بالإدغام"[3].

وشذ رجل ضفف، والوجه ضف بالإدغام[4].

قال سيبويه :

---

(1) الكتاب 399/2.

(2) انظر الكتاب 399/2.

(3) شرح الشافية 241/3، 242.

(4) المصدر السابق 241/3.

"وقد خالف قوم فى فعل فأجروه على الأصل، إذ كان قد يصح فى باب قلت وكانت الكسرة نحو الألف. وذلك قولهم: رجل ضفف (بفتح فكسر) وقوم ضففوا الحال. فأما الوجه فرجل ضف وقوم ضفوا الحال (بالإدغام)"[1].

الحكم إذا لم يشبه الاسم الفعل:

إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف ولم يوازن الفعل فإنه يأتى على الأصل ولا يدغم فرقا بين الاسم والفعل كما فرق بين أفعل اسما وفعلا من باب قلت. والإدغام فرع عن الإظهار فخص بالفعل لفرعيته[2].

فمن ذلك فى فعل (بكسر ففتح): درر، وقدد، وظلل، وشدد، وفى فعل (بضم ففتح): سرر، وخزر، وقذذ السهم، وسدد، وظلل، وقلل.

وفى فعل(بضمتين): سرر، وحضض، ومدد، وبلل، وشدد، وسنن[3].

وأما قولهم: عميمة وعم فمخفف كما يخفف غير المضاعف نحو عنق، ورسل، وبون فى جمع بوان[4] والقياس بون (بضمتين) كعيان وعين[5].

وفى فعل (بفتح الفاء والعين) نحو (لبب) وهو موضع القلادة، و(طلل) العلة فى عدم إدغام ما جاء على (فعل) بفتحتين اسما:

كان القياس أن يدغم ما هو على (فعل) بفتحتين اسما كسرر وقصص وعدد لموازنته الفعل، لكنه لما كان الإدغام لمشابهة الفعل الثقيل، وكان مثل هذا الاسم فى غاية الخفة لكونه مفتوح الفاء والعين. لم يدغم.

وأيضا لو أدغم (فعل) بفتحتين مع خفته لالتبس بفعل ساكن العين فيكثر الالتباس، بخلاف (فعل) بكسر العين و (فعل) بضمها فإنهما قليلان فى المضاعف؛ فلم يكترث بالالتباس القليل[6].

---

(1) الكتاب 399/2.

(2) انظر شرح الأشمونى 346/4.

(3) انظر الكتاب 399/2، وشرح الشافية 242/3، 243.

(4) بوان ككتاب وغراب يكسر أوله ويضم: أحد أعمدة الخباء.

(5) انظر شرح الشافية 243/3، والكتاب 399/2.

(6) شرح الشافية 242/3.



فأما قولهم: قصص وقص وهم يعنون المصدر، فإنما هما اسمان: أحدهما محرك العين والآخر ساكن العين، فجاءا على أصولهما.

ومثله من غير المضاعف: (معز)- بفتحتين- و(معز)- بسكون العين- و(شمع)- بفتحتين، و(شمع) بسكون الميم، و(شعر) بفتحتين - و (شعر)- بسكون العيون.

وهذا كثير، وليس أن (قصا) مسكن من (قصص) ولكن كل واحد منها أصل[1].

حكم ما لحقته الألف والنون مما تقدم:

إذا ألحقت هذه الأشياء الألف والنون في آخرها فإن الخليل وسيبويه والمازني يدعون الصدر على ما كان عليه قبل أن يلحق، وذلك نحو (رددان) بفتحتين.

وإن أردت (فعلان) بفتح فضم، أو (فعلان) بفتح فكسر أدغمت فقلت (رداڽ) فيهما.

وكان أبو الحسن الأخفش يظهر فيقول: (رددان)- بفتح الراء وضم الدال-، و(رددان)- بفتح الراء وكسر الدال.

ويقول: هو ملحق بالألف والنون، فلذلك يظهر ليسلم البناء[2].

قال المازني:

"والقول عندي على خلاف ذلك، لأن الألف والنون يجب أن يكونا كالشيء الواحد المنفصل، ألا ترى أن التصغير لا يحتسب بهما فيها، كما لا يحتسب بياءي الإضافة ولا بألفي التانيث، ويحقرون زعفرانا فيقولون: زعيفران، وخنفساء: خنيفساء، فلوا احتسبوا بهما لحذفوهما كما يحذفون ما جاوز الأربعة فيقولون في سفرجل: سفيرج"[3].

---

(1) انظر الأصول في النحو لابن السراج 406/3.

(2) انظر الأصول 407/3، والتصريف 310/2 والهمع 181/2.

(3) التصريف 311/2.

فالألف والنون وإن كانت تمنع من الإعلال فى نحو الطيران لكنها لا تمنع من الإدغام.

وذلك لأن ثقل إظهار المثلين أكثر من ثقل ترك قلب الواو والياء ألفا، فصار الحرف اللازم مع لزومه كالعدم(1).

4- فى الاسم الزائد على ثلاثة أحرف:

يدغم الاسم الزائد على ثلاثة أحرف إذا وازن الفعل نحو مستعد- بكسر العين- ومستعد- بفتحها- ومرد، وهو على وزن يفعل- بفتح العين- ومدق على وزن انصر، وراد وهو كيضرب.

قال سيبويه:

"واعلم أن كل شيء من الأسماء جاوز ثلاثة أحرف فإنه يجرى مجرى الفعل الذى يكون على أربعة أحرف إن كان يكون ذلك اللفظ فعلا، أو كان على مثال الفعل ولا يكون فعلاً، أو كان على غير واحد من هذين، لأن فيه من الاستثقال مثل ما فى الفعل.

فإن كان الذى قبل ما سكن ساكنا حركته وألقيت عليه حركة المسكن، وذلك قولك: (مسترد) بكسر الراء (ومستعد) - بكسر العين، و(ممد) و (ممد) - بكسر الميم وفتحها، ومستعد- بفتح العين، وإنما الأصل مستعدد بكسر الدال - وممدد وممدد - بكسر الدال وفتحها - ومستعد بفتح العين. وكذلك مدق - بضمتين - والأصل مدقق - بضم الميم والقاف الأولى ومستعدد بفتح الدال الأولى.

وإن كان الذى قبل المسكن متحركاً تركته على حركته، وذلك قولك: (مرتد) وأصله (مرتدد) بكسر الدال الأولى، كانت حركته أولى فتركته على حركته إذ لم تضطر إلى تحريكه، وإن كانت قبل المسكنة ألف لم تغير الألف،

---

(1) انظر شرح الشافية 243/3.



واحتملت ذلك الألف لأنها حرف مد، وذلك قوله: (رادوا) و(مادوا) و(الجادة) بتشديد الدال في كلٍّ فصارت بمنزلة متحرك.

وأما ما يكون أفعل فنحو ألد وأشد، وإنما الأصل ألدد وأشدد ولكنهم ألقوا عليها حركة المسكن، وأجريت هذه الأسماء مجرى الأفعال في تحريك الساكن وإلزام الإدغام وترك المتحرك الذي قبل المدغم وترك الألف التي قبل المدغم"[1].

إذا كان أحد المثلين تاء افتعل:

إذا كان أحد المثلين تاء افتعل فإما أن تكون الفاء تاء أو العين تاء.

الحكم إذا كان فاء افتعل تاء.

إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها في التاء وذلك لأن المثلين إذا التقيا وأولهما ساكن وجب الإدغام: في كلمة كانا أو في كلمتين، وذلك نحو (اترك واترس).

الحكم إذا كان عين افتعل تاء:

إذا كان عين (افتعل) تاء نحو (اقتتل) فإنه يجوز فيه الإظهار والإدغام.

أما الإظهار فلأنه يشبه اجتماع المثلين من كلمتين في أنه لا يلزم تاء (افتعل) أن يكون ما بعدها مثلها كما يلزم ذلك في الكلمتين، لأنك تقول: (اكتسب) فلا يجتمع لك مثلان. وإنما يجتمع المثلان في (افتعل) إذا بنيت من كلمة عينها تاء نحو (اقتتل) و(افتتح).

فكما لا تدغم إذا كان ما قبل الأول من المثلين المنفصلين ساكنا صحيحاً فكذا لا تدغم في افتعل.

وأما الإدغام فلأن المثلين على كل حال في كلمة واحدة فتدغم كما تدغم في الكلمة الواحدة.

---

(1) الكتاب 398/2.

فإن أظهرت جاز لك فى الأول من المثلين البيان والإخفاء؛ لأنه وسيطة بين الأظهار، والإدغام.

وإذا أدغمت جاز لك ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تنقل الفتحة إلى فاء (افتعل) فتحرك الفاء، وتسقط ألف الوصل، ثم تدغم، فتقول (قتل) بفتح القاف.

الثاني: أن تحذف الفتحة من تاء افتعل فتلتقى ساكنة مع فاء الكلمة فتحرك الفاء بالكسر على أصل التقاء الساكنين، فتذهب همزة الوصل لتحرك الساكن، ثم تدغم فتقول: (قتلوا) بكسر القاف وفتح التاء.

والثالث: - وهو أقلها - أن تكسر التاء فى هذه اللغة إتباعاً للكسرة التى قبلها فتقول: (قتلوا) بكسر القاف والتاء، وقد حكى عنهم (فتحوا) بكسرتين فى (افتتحوا)"[1].

حكم مضارع (اقتتل) واسم فاعله واسم مفعوله:

1- من فتح التاء والقاف فى الماضى قال فى المضارع (يقتل) بفتح القاف وكسر التاء، لأن الأصل يقتتل، فنقل الفتحة في المضارع كما نقلها فى الماضى، ويقول فى اسم الفاعل (مقتل) بفتح القاف وكسر التاء، وفى اسم المفعول (مقتل) بفتحهما؛ لأن الأصل (مقتتل) و(مقتتل) فنقلت الفتحة إلى الساكن قبلها كما نقلت فى الفعل.

ومن قال (قتل) بكسر القاف وفتح التاء قال فى المضارع (يقتل) بكسر القاف والتاء، لأن الأصل (يقتتل) فسكن التاء الأولى وكسر القاف لالتقاء الساكنين كما فعل ذلك فى الماضى. ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً للقاف، أو على لغة من يقول فى مضارع (افتعل) (يفتعل) فيكسر حرف المضارعة.

---

(1) انظر الممتع 2/638، 639.

ويقول في اسم الفاعل: (مقتل) بكسر القاف والتاء. والأصل (مقتتل) فكسر القاف، بعد تسكين التاء الأولى لالتقاء الساكنين. ومنهم من يستثقل الخروج من ضمة القاف إلى كسرة التاء، لأن بينهما حاجزاً غير حصين وهو التاء الساكنة. ويقول في اسم المفعول: (مقتل) بكسر القاف وفتح التاء، لأن الأصل (مقتتل) فسكن التاء الأولى وحرك القاف بالكسر على أصل التقاء الساكنين. ومنهم أيضا من يستثقل الخروج من ضم إلى كسر فيضم القاف إتباعاً للميم، فيقول: (مقتل) بضم القاف وفتح التاء.

2– ومن قال (قتل) بكسر القاف والتاء فإن قياس المضارع منه واسم الفاعل واحد، وإنما يخالفه في اسم المفعول:

فتقول في المضارع (يقتل) بكسر القاف والتاء، لأن الأصل (يقتتل) فتسكن التاء الأولى وتحرك القاف بالكسر على أصل التقاء الساكنين. ولا يحتاج إلى إتباع حركة ما بعد القاف لأنها مكسورة مثلها. وإن شئت أيضا كسرت حرف المضارعة إتباعاً، أو على لغة من يكسر حرف المضارعة من (افتعل) فيقول (يقتل) بكسر القاف والتاء وحرف المضارعة.

وتقول في اسم الفاعل: (مقتل) بكسر القاف والتاء والأصل (مقتتل) فسكنت التاء الأولى وكسرت القاف لالتقاء الساكنين ثم أدغمت، ولم تحتج إلى إتباع التاء، لأن حركتها من جنس حركة القاف، وإن شئت ضممت القاف إتباعاً لحركة الميم كراهية الخروج من ضم إلى كسر فتقول: (مقتل)، وتقول في اسم المفعول (مقتل) بضم الميم وكسر القاف والتاء، كما تقول في اسم الفاعل؛ لأن الأصل (مقتتل) بتاءين مفتوحتين، فسكنت التاء الأولى وكسرت القاف لالتقاء الساكنين وأدغمت، ثم كسرت التاء الثانية إتباعاً لحركة القاف، فلا يقع فرق بين اسم الفاعل على هذه اللغة واسم المفعول إلا بالقرائن، فيكون نظير (مختار) في أنه يحتمل أن يكون اسم فاعل واسم مفعول حتى يتبين بقرينة تقترن به، ومن استثقل الخروج من ضم إلى كسر من غير حاجز ضم القاف فقال: (مقتل)[1].

---

(1) انظر الممتع 2/38–642. وشرح الشافية 3/283، 284.

ولا يجوز كسر الميم كما جاز كسر حرف المضارعة؛ لأن حرف المضارعة متعود للكسر لغير الإتباع أيضا نحو (اعلم ونعلم) لكن لا يكسر الياء إلا لداع آخر كما في (ييجل ويقتل)، وأما نحو منتن بالكسر في منتن بالضم فشاذ[1] .

المصدر في اللغات الثلاث:

وقياس المصدر في اللغات الثلاث (قتالا) بفتح التاء وكسر القاف، والأصل (اقتتال) .

فمن فتح القاف نقل كسرة التاء إليها، ومن كسرها سكن التاء الأولى وكسر القاف لالتقاء الساكنين.

ومن كسر التاء إتباعاً للقاف فقال (قتل) ينبغي له أن يقول في المصدر (قتيلا) فيكسر التاء إتباعاً للقاف، فتنقلب الألف ياء لانكسار ما قبلها[2] .

تاء مضارع تفعل وتفاعل:

إذا كان في أول مضارع تفعل وتفاعل تاء فيجتمع تاءان نحو (تتنزل) و (تتنابزون) وصلا، وليس قبلها ساكن صحيح جاز تخفيفها وعدم تخفيفها.

والتخفيف بشيئين:

حذف أحدهما، والإدغام.

والحذف أكثر.

فإن حذفت فمذهب سيبويه أن المحذوفة هي الثانية.

قال سيبويه:

"فإن التقت التاءان في (تتكلمون) (وتتترسون) فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما وتصديق ذلك قوله عز وجل: ﴿ ... تَتَنَزَّلُ

---

(1) انظر شرح الشافية 285/3.

(2) انظر الممتع ص642/2، 643.



عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت]، وقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة].

وإن شئت حذفت التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ... ﴿٤﴾ ﴾ [القدر] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى: ﴿ ... فَادَّارَأْتُمْ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... وَازَّيَّنَتْ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس]، وهي التي يفعل بها ذلك في (يذكرون) فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك.

ولا يسكنون هذه التاء في تتكلمون ونحوها، ويلحقون ألف الوصل، لأن الألف إنما لحقت فاختص بها ما كان في معنى فعل وافعل في الأمر. فأما الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين فإنها لا تلحقها كما لا تلحق أسماء الفاعلين، فأرادوا أن يخلصوه من فعل وافعل"[1].

وقال الكوفيون: المحذوفة هي الأولى، وجوز بعضهم الأمرين.

وإذا حذفت لم تدغم التاء الباقية فيما بعدها وإن ماثلها، نحو (تتارك) أو قاربها نحو (تذكرون) لئلا يجمع في أول الكلمة بين حذف وإدغام مع أن قياسهما أن يكونا في الآخر[2].

شروط هذا الإدغام:

يشترط لصحة إدغام هذين التاءين أن يكون قبلهما ما آخره متحرك نحو (قال تنزل) و (قال تنابزوا) ونحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء] وهذا إدغام حسن لا علة فيه ولا دخل[3].

---

(1) الكتاب 425/2، 426.
(2) انظر شرح الشافية 290/3، 291.
(3) انظر الكشف 315/1.

أو يكون قبلها ما آخره مد نحو (قالوا تنزل) و (قالا تنابزوا) و(قولى تابع) ويزاد عندئذ فى تمكين حرف المد ومنه قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَيَمَّمُوا ... ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... وَلَا تَنَازَعُوا ... ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال]، وهذا الإدغام أيضا حسن[1] .

فإن لم يكن قبلهما شيء لم يدغموا؛ إذ لو أدغم لاجتلب لها همزة الوصل، وحروف المضارع لابد لها من التصدر لقوة دلالتها، وإلا تتثاقل الكلمة[2] .

قال ابن عصفور فى سبب منع الإدغام فى ذلك :

"فإن قال قائل : فلأى شيء لم يدغم فى تتذكر وأمثاله؟ فالجواب أن الذى منع من ذلك شيئان :

أحدهما : أن الفعل ثقيل، فإذا أمكن تخفيفه كان أولى، وقد أمكن تخفيفه بحذف أحد المثلين، فكان ذلك أولى من الإدغام الذى يؤدى إلى جلب زيادة .

والآخر : أنك لو أدغمت لاحتجت إلى الإتيان بهمزة الوصل، وهمزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع لاسم الفاعل . وليس كذلك (تتابع) لأنه ماض والماضى قد تكون فى أوله همزة الوصل، نحو (انطلق) و(استخرج) و (احمر) "[3] .

وكذا لا يدغم إذا كان قبله ساكن غير مد، سواء كان لينا نحو (لو تتنابزون) أو غيره نحو (هل تتنابزون) إذ يحتاج إلى تحريك ذلك الساكن، ولا تفى الخفة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك الساكن[4]

حكم التاءين فى تفعل وتفاعل:

إذا كانت التاء الثانية زائدة ففيها التفصيل السابق أما إذا كانت التاء الثانية أصلية فإن شئت أدغمت وذلك بتسكين الأول، وتحتاج إذ ذاك إلى الإتيان

---

(1) انظر الكشف 315/1.
(2) انظر شرح الشافية 290/3، 291.
(3) الممتع 636/2، 637.
(4) انظر شرح الشافية 291/3.



بهمزة الوصل، إذ لا يبتدأ بساكن، وإن شئت أظهرت وذلك نحو (تتابع) و(اتابع).

ولم تحذف إحدى التاءين كما فعلت ذلك فى (تذكر) لأن التاء هنا أصل، فلا يسهل حذفها، وأيضا فإن حذفها يؤدى إلى الالتباس، ألا ترى أنك لو قلت (تابع) لم يدر أهو فاعل فى الأصل أو (تفاعل)[1].

حكم ما كان من كلمتين:

وأما ما كان من كلمتين:

فإن كان أول المثلين ساكنا فقط، وليس بمد وجب الإدغام سواء كان همزا نحو (اقرأ آية) إذا لم تخفف.

أو غير همزة، نحو (قل لزيد).

وإن كان ثاني المثلين ساكنا فقط وجب إثباتهما، إلا فيما إذا كان الثانى لام التعريف فقط، فإنه قد جاء فى الشذوذ حذف أولهما أيضا كما فى نحو (علماء) وذلك لكثرة لام التعريف فى كلامهم، فطلب التخفيف بالحذف لما تعذر الإدغام.

وإن كانا متحركين:

فإن كان ما قبل أول المثلين متحركاً نحو (مكننى) و(يمكننى) و (طبع على قلوبهم).

أو كان ساكنا وهو حرف من نحو (قال لهم)، (قيل لهم) و (عمود داود) و (تظلموننى) و (تظلميننى).

أو لين غير مد نحو (ثوب بكر) و(جيب بكر) جاز الإدغام، وإن كان ذلك فى الهمز أيضا نحو رداء أبيك، وقرأ أبوك فيمن يحقق الهمزتين.

وإن كان الساكن حرفاً صحيحاً لم يجز الإدغام[2].

---

(1) انظر الممتع 636/2 وشرح الشافية 3/، 290، 291.

(2) انظر شرح الشافية 247/3.

وأحسن ما يكون الإدغام فى الكلمتين إذا توالى خمسة أحرف فصاعداً مع المثلين المتحركين نحو (جعل لك) و(ذهب بمالك) ونحو (نزع عمر) و(نزع علبط) .

والإظهار فيما قبل أول المثلين فيه حرف مد أحسن من الإظهار فيما قبل أول المثلين فيه حرف متحرك[1] .

ثانياً: إدغام الحرفين المتقاربين

يكون التقارب بين الحرفين فى المخرج وفى الصفة؛ لذا كان لزاما قبل أن نتكلم عن إدغام المتقاربين أن نقدم بنبذة مختصرة عن أصل حروف العربية وصفاتها ومخارجها .

أولاً: أصل حروف العربية:

أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا:

الهمزة، والألف، والهاء ، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو .

وتكون خمسة وثلاثين حرفا مستحسنة بزيادة الحروف التالية :

النون الخفيفة، وهمزة بين بين، والألف الممالة، والشين التى كالجيم، والصاد التى كالزاى، وألف التفخيم[2] .

وهى حروف جارية على الألسن مستدل عليها فى الخط بالعلامات، فأما المشافهة فموجودة[3] .

---

(1) انظر شرح الشافية 248/3.

(2) انظر الكتاب لسيبويه 404/2 والأصول 399/3.

(3) انظر المقتضب 192/1.

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر؛ وهى:

الكاف التى بين الجيم والكاف، والجيم التى كالكاف، والجيم التى كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التى كالسين، والطاء التى كالتاء، والظاء التى كالثاء، والباء التى كالفاء[1].

ثانيا: أصناف هذه الحروف:

هذه الحروف أحد عشر صنفا:

الأول: المهموسة:

وهى عشرة أحرف يجمعها قولك (حثه شخص فسكت)

والحرف المهموس هو حرف أضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه النفس، ويعرف ذلك بإمكان ترديد الحرف مع جرى النفس[2].

الثانى: الرخوة:

وهى ثلاثة عشر حرفا، وهى ما عدا هجاء قولك (لم يروعنا أجدك قطبت) وهى الهاء، والحاء والغين، والخاء، والصاد، والضاد، والزاى، والسين، والشين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء[3].

الثالث: المجهورة:

وهى ما عدا المهموسة المذكورة قبل هذا.

والحرف المجهور: هو حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد بجرى الصوت.

---

(1) انظر الكتاب 404/2.

(2) انظر الكتاب 405/2 والمقتضب 195/1.

(3) انظر الكتاب 406/2 والكشف 137/1.

إلا أن النون والميم يعتمد لهما فى الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما رأيت ذلك قد أخل بهما[1].

الرابع: الشديدة:

والحرف الشديد هو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه، والحروف الشديدة هى ثمانية وهى هجاء قولك: أجدك قطبت.

والعين بين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء[2].

الخامس: المطبقة:

وهى الصاد والضاد والطاء والظاء. وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك فى مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف.

وأما الدال والزاى ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك فى موضعهن.

فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بين ذلك بحصر الصوت[3].

قال سيبويه:

"ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"[4].

---

(1) انظر الكتاب 405/2.

(2) انظر المصدر السابق 406/2، والكشف 137/1.

(3) انظر الكتاب 406/2، والأصول لابن السراج 404/3.

(4) الكتاب 406/2.



والسادس: حرف التكرير:

وهو حرف شديد يجرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، متجاف للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء.

السابع: الحرف المنحرف:

وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام.

يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتى مستدق اللسان فويق ذلك[1].

والثامن: الحروف اللينة:

وهى الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما[2].

التاسع: الشديد الذى يخرج معه الصوت:

لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، وهو النون وكذلك الميم[3].

العاشر: الهاوى:

وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك فى الواو وترفع فى الياء لسانك قبل الحنك وهى الألف[4].

---

(1) انظر الكتاب 406/2.
(2) السابق نفس الصفحة.
(3) انظر الكتاب 406/2.
(4) انظر المصدر السابق نفس الصفحة والأصول 404/3.

الحادى عشر: المنفتحة:

وهى كل ما سوى المطبقة من الحروف لأنك لا تطبق لشىء منها لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى[1].

الضعف والقوة فى الحروف:

وبعد أن عرضنا لصفات الحروف تمهيداً للتعرف على ما يحسن فيه الإدغام وما لا يحسن وما يجوز فيه ذلك وما لا يجوز نود أن نبين ما كان من هذه الصفات صفات قوة وما كان منها صفات ضعف.

فالضعف فى الحرف يكون بالهمس والرخاوة فإذا اجتمعا فى الحرف أضعف له.

والقوة فى الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق وبالتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصمير وبالاستطالة وبالغنة بالتفشى[2].

ثالثاً: مخارج الحروف:

المخارج على الاختصار ثلاثة:

الحلق، والفم، والشفتان:

فأما الحلق فله ثلاثة مخارج:

أقصاها مخرج الهمزة والهاء وزاد بعضهم الألف ومنهم سيبويه[3].

وأوسطها: مخرج العين والحاء.

وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء.

وأما حروف الفم: فقد تتشارك فى المخرج، وهى ثمانية عشر حرفا: من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

---

(1) انظر الكتاب 406/2 والاصول 404/3.

(2) انظر الكشف 137/1.

(3) انظر الكتاب 405/2، والكشف 139/1.



ومن أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون.

ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد.

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

وأما حروف الشفتين فأربعة:

الفاء: وتخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

والباء والميم والواو: وتخرج ما بين الشفتين[1].

---

(1) انظر المصدرين السابقين نفس الصفحة.

الحروف الساكنة مخارجها وصفاتها

بقى أن نعرض بالدراسة لكل حرف على حدة لبيان مخرجه وصفته على ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة.

الأصوات الشفوية:

البـــاء:

صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجارى الذى يسمى الباء.

الميـــم:

صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل ما يسمى بالأصوات المتوسطة.

ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل فى مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك فسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مجرى التجويف الأنفى، محدثاً فى مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع. وفى أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفى تنطبق الشفتان تمام الانطباق.

ولقلة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت فى درجة وسطى بين الشدة والرخاوة[1].

الصوت الشفوى الأسنانى:

الفـاء:

وهو صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى يصل

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص46.



إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند الصوت، فنسمع نوعاً عاليا من الحفيف هو الذى يميز الفاء بالرخاوة.

المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج وأفراد هذه المجموعة هى:

"الذال والثاء والظاء والدال والضاد والتاء والطاء واللام والنون والراء والزاى والسين والصاد".

ووجه الشبه بين كل هذه الأصوات هو أن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا (بما فيها أصولها).

ومع تقارب مخارجها تفصل بينها صفات صوتية تجعلها منقسمة إلى مجموعات فرعية وهى:

أ- الذال والثاء والظاء:

فالذال:

صوت رخو مجهور يتكون بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهنا يضيق هذا المجرى فنسمع نوعاً من الحفيف[1].

والثاء:

لا فرق بينها وبين الذال إلا أن الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان.

والظاء:

صوت مجهور كالذال تماما، ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال فى الوضع الذى يأخذه اللسان مع كل منهما، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعراً.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص47.

ب- الدال والضاد والتاء والطاء:

والصفة التى تجمع هذه الحروف الأربعة عدا اتحاد مخارجها هى الشدة.

الـــدال:

صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجارى نسميه بالدال[1].

الضــــاد:

وهى كما وصفها القدماء أقل شدة من الضاد التى تنطق بها الآن، وهى تتكون كما وصفها القدماء بمرور الهواء بالحنجرة فيحرك هذا الحرف الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم.

التــــاء:

صوت شديد مهموس، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموس والدال نظيرها المجهور.

الطــــاء:

والطاء الصحيحة صوت مجهور وهى بخلاف المهموسة التى ننطقها الآن[2].

ج- اللام والراء والنون:

وتشترك هذه الحروف بالإضافة إلى قرب مخارجها فى نسبة وضوحها الصوتى.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص48.

(2) انظر الأصوات اللغوية ص62، 63.



فالـلام:

صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضا ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه فى الحلق وعلى جانبى الفم فى مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف، وفى أثناء مرور الهواء من أحد جانبى الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه[1].

والـراء:

صوت مكرر، لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلى الثنايا العليا يتكرر فى النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان بحافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية.

والنـون:

صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففى النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى الفم هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفى محدثاً فى مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع، فهى فى هذا كالميم، غير أنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقى بأصول الثنايا العليا، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان.

د - السين والزاى والصاد:

وهى أصوات الصفير كما أطلقت عليها معظم كتب القراءات.

فالسين:

صوت رخو مهموس، وعند النطق به تقترب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إلا منفذ ضيق جداً بعد اندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين حتى يصل إلى المخرج.

---

(1) انظر السابق ص64.

والـزاى:

صوت رخو مجهور يناظر صوت السين فلا فرق بين الزاى والسين إلا أن فى الزاى صوت مجهور نظيره المهموس هو السين وللنطق بها يندفع الهواء من الرئتين فيحرك الوترين الصوتيين حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا العليا[1] .

والصـاد:

صوت رخو مهموس يشبه السين فى كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق يكون اللسان عند النطق بها منطبقاً مقعراً على الحنك الأعلى .

أصوات وسط الحنك:

الشـين:

صوت رخو مهموس عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثـم يتخذ مجراه فى الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء فى الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين .

الجيم:

وهى صوت مجهور يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يصل إلى المخرج وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئا سمع صوت الجيم العربية الصحيحة[2] .

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص76.

(2) انظر الأصوات اللغوية ص77، 78.



الكاف:

صوت شديد مهموس يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملاً لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فإذا انفصل العضوان حدث صوت الكاف[1].

القاف:

صوت شديد وصفتها جميع كتب القراءات بأنها أحد الأصوات المجهورة ويصفها المحدثون بالهمس.

وللنطق بالقاف يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم وهنا ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئا محدثاً صوت القاف[2].

الغين والخاء والعين والحاء والهاء والهمزة:

فالغين:

صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه إلى الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، وبذلك تتكون الغين[3].

والخاء:

تشترك مع الغين في كل شيء، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص84.

(2) انظر السابق. ص84.

(3) السابق ص88.

والعين:

عده القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. والعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق. وضيق مجرى الحلق عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين مما جعلها أقل رخاوة من الغين[1].

والحاء:

صوت مهموس يناظر العين ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين.

والهاء:

صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، لكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع فى أقصى الحلق أو داخل المزمار[2].

والهمزة:

صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس فهى تخرج من المزمار نفسه، وعند النطق بها تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجارى هو ما نعبر عنه بالهمزة[3].

كيفية إدغام المتقاربين:

إذا أريد أدغام أحد المتقاربين فلا بد من القلب.

والقياس: قلب الأول.

وقد يعرض ما يمنع القياس المذكور، وهو شيئان:

---

(1) السابق ص88.

(2) الأصوات اللغوية ص78.

(3) انظر السابق ص90.



أحدهما: كون الأول أخف من الثاني، وهو إما في حرفين حلقيين أولهما أعلى من الثاني، وذلك إذا قصد إدغام الحاء إما في العين أو في الهاء فقط.

وإنما أدغمت الحاء في أحدهما لشدة مقارنة الحاء لهما.

وإنما قلب الثاني إلى الأول في نحو (اذبح عتودا)[1] و (اذبح هذه) مع أن القياس العكس؛ لأن أنزلها في الحلق أثقلها، فأثقلها: الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الغين ثم الحاء ثم الخاء، فالحاء أخف من العين والهاء، والمقصود من الإدغام التخفيف فلو قلبت الأولى التي هو أخف إلى الثانية التي هي أثقل لذهبت خفة الإدغام بثقل المقلوب إليه، فكأنه لم يدغم شيء في شيء، وأما في الواو والياء في نحو (سيد) وأصله (سيود) فذلك لثقل الواو[2].

وثانيهما: كون الحرف الأول ذا فضيلة ليست في الثاني، فيبقى عليها بترك قلبه إلى الثاني، ولا يدغم في مثل هذا، إلا أن يكون الثاني زائدا فلا يبالي بقلبه وتغييره على خلاف القياس، نحو (اسمع) و (ازان)[3].

ولا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين، لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد، لأن لكل حرف مخرجاً على حدة.

---

(1) العتود: ولد المعز.

(2) انظر شرح الشافية 264/3، 265.

(3) السابق 265/3.

ما يجوز إدغامه وما لا يجوز من الحروف:

من الحروف حروف لا يجوز إدغامها، وحروف يجوز إدغامها:

أولاً: الحروف التى لا يجوز إدغامها وتنقسم إلى قسمين:

أولهما: حروف لا تدغم فى مقاربها، وهى:

الهمزة:

وإنما لم تدغم الهمزة فى مقاربها ولم يدغم فيها مقاربها لأن أمرها فى الاستثقال التغيير والحذف وذلك لازم لها وحدها، كما يلزمها التحقيق، لأنها تستقل وحدها، فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرب منها أجريت عليه وحدها، لأن ذلك موضع استثقال، كما أن هذا موضع استثقال[1] .

الألف:

لا تدغم الألف فى الهاء ولا فيما تقاربه، لأن الألف لا تدغم فى الألف، لأنهما لو فعل ذلك بهما فأجريتا مجرى الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين، فلما لم يكن ذلك فى الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة، فهى نحو من الهمزة فى هذا، فلم يكن فيهما الإدغام كما لم يكن فى الهمزتين[2] .

الياء والواو:

لا تدغم الياء وإن كان قبلها فتحة ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شىء من المتقاربة، لأن فيهما لينا ومدا فلم تقو عليهما الجيم والباء ولا ما لا يكون فيه مد ولا لين من الحروف أن يجعلهما مدغمتين؛ لأنهما يخرجان ما فيه لين ومد إلى ما ليس فيه مد ولا لين، وسائر الحروف لا تزيد فيها على أن تذهب الحركة، فلم يقو الإدغام فى هذا كما لم يقو على أن تحرك الراء فى: قرم موسى.

---

(1) انظر الكتاب 411/1.

(2) انظر الكتاب 411/2.



ولو كان مع هذه الياء التى ما قبلها مفتوح والواو التى ما قبلها مفتوح ما هو مثلهما سواء لأدغمتهما ولم تستطع إلا ذلك، لأن الحرفين استويا فى الموضع وفى اللين.

وتصير هذه الياء والواو مع الميم والجيم نحوا من الألف مع المقاربة لأن فيهما لينا وإن لم يبلغا الألف، ولكن فيهما شبه منها.

فلا يدغم نحو (رأيت قاضى جابر) و(رأيت دلو مالك) و(رأيت غلامى جابر) لأنك تدخل اللين فى غير ما يكون فيه اللين.

ولا نحو (أخرج ياسرا) فلا يدخل ما لا يكون فيه اللين على ما يكون فيه اللين كما لم يفعل ذلك بالألف.

وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام لأنهما حينئذ أشبه بالألف.

وهذا ما يقوى ترك الإدغام فيهما وما قبلهما مفتوح، لأنهما يكونان كالألف فى المد والمطل وذلك قولك: ظلموا مالكا، واظلمى جابرا[1].

ثانيهما:

حروف لا تدغم فى المقاربة وتدغم المقاربة فيها والمانع من إدغام أحد المتقاربين فى الآخر شيئان:

أحدهما: اتصاف الأول بصفة ليست فى الثانى، فلا يدغم الأول فى الثانى إبقاء على تلك الصفة.

فمن ثم لم تدغم حروف (ضوى مشفر) فيما ليس فيه صفة المدغم. أما الحروف المقاربة فتدغم فى حروف ضوى مشفر.

فتدغم الباء فى الميم فى نحو قولهم (اصحمطرا) تريد اصحب مطرا مدغم[2].

---

(1) انظر الكتاب 412/2.

(2) انظر الكتاب 412/2.

والباء قد تدغم في الفاء للتقارب، ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم، وذلك قولك: اذهفي ذلك، والأصل: اذهب في ذلك، فقلبت الباء فاء كما قلبت الباء ميما في قولك (اصحمطرا)[1].

واللام والنون قد يدغمان في الراء، لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلا بهما لو أدغمتهما فيها ولتقاربهن. وذلك: (هرأيت) و(مرأيت)[2] وقد تدغم الجيم في الشين وذلك نحو (أخر شيئا في قولك أخرج شيئا).

وجاز إدغام الواو والياء من هذه الحروف أحدهما في الآخر، لأن فضيلة اللين التي في أحدهما لا تذهب بإدغامه في الآخر؛ إذ المدغم فيه أيضا متصف باللين.

ولم تدغم حروف الصفير فيما ليس فيه صفير إلا في باب افتعل كاسّمع وازّان لزوال المانع فيه بقلب الثاني إلى حروف الصفير.

ولا تدغم حروف الإطباق في غيرها بلا إطباق إلا في باب الافتعال نحو (اطّرب) وذلك لزوال المانع فيه بقلب الثاني إلى حروف الإطباق، وذلك لكون الثاني زائداً فلا يستنكر تغييره.

وفضيلة الضاد الاستطالة، وفضيلة الواو والياء اللين، وفضيلة الميم الغنة، وفضيلة الشين التفشي والرخاوة، فلا تدغم في الجيم مع تقاربهما في المخرج.

وفضيلة الفاء التأفيف، وهو صوت يخرج من الفم مع النطق بالفاء، وفضيلة الراء التكرير، وأيضا لو أدغم لكان كمضعف أدغم في غيره نحو ردد[3].

(1) انظر الكتاب 412/2.
(2) انظر الكتاب 412/2.
(3) انظر شرح الشافية 270/3.

ثانياً: الحروف التى يجوز إدغامها:

وهاك تفصيل القول فيها :

الهـاء:

وتدغم فى الحاء فقط نحو (اجبه حاتما) أى اضرب جبهته والبيان أحسن، لأن حروف الحلق ليست بأصل فى التضعيف، والإدغام عربى حسن؛ لقرب المخرجين ولأنهما مهموسان رخوان.

فالهاء : صوت رخو مهموس عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع فى أقصى الحلق أو داخل المزمار.

والحاء:

هو الصوت المهموس الذى يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس والعين صوت مجهور[1].

ولا تدغم الهاء فى الغين وإن كانت الغين أقرب مخرجاً إلى الهاء من الحاء؛ لأن الهاء مهموسة رخوة كالحاء، والغين مجهورة بين الشديدة والرخوة[2].

العين:

وتدغم فى الحاء وذلك لاتحاد المخرج كما تقدم، قال سيويه : "الإدغام حسن والبيان حسن لأنهما من مخرج واحد"[3].

وتدغم فى الهاء أيضا ولكن بعد قلبهما حاءين نحو (محم) فى (معهم) و (محاؤلاء) فى (مع هؤلاء) لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم فى الذى قبله، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها، ثم أدغمته فيه لا ليكون الإدغام فى الذى فوقه، ولكن ليكون فى الذى هو من مخرجه.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص 88.

(2) انظر شرح الشافية 276/3.

(3) انظر الكتاب 413/2.

ولم يدغموا الهاء فى العين إذ كانتا من حروف الحلق، لأنها خالفتها فى الهمس والرخاوة، فالهاء صوت رخو مهموس وأما العين فصوت مجهور وهو متوسط بين الشدة والرخاوة ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين.

وعند النطق بالعين يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين مما جعل العين أقل رخاوة من الغين[1] .

فلقرب مخرجى الهاء والعين وقع الإدغام، ولم تقو عليها العين إذ خالفتها فى الهمس والرخاوة، ولم تكن حروف الحلق أصلا للإدغام.

ومع هذا فإن التقاء الحاءين أخف فى الكلام من التقاء العينين[2] .

ولم يفعلوا مثل ذلك إذا تقدمت الهاء على العين نحو (اجبه عليا) فلم يقولوا (اجبه هليا) لأن قياس إدغام الأنزل فى الأعلى بقلب الأول إلى الثانى قياس مطرد غير منكسر، وقد تعذر عليهم ذلك لثقل تضعيف العين فتركوا الإدغام رأسا[3] .

الحاء:

ولا تدغم فيما فوقها؛ لأن الغين التى هى أقرب مخرجاً إليها من الخاء مجهورة والحاء مهموسة، والخاء المعجمة وإن كانت مهموسة مثلها إلى أن مخرجها بعيد من مخرج الحاء.

وتدغم الحاء المهملة فى أدخل منها وهو شيئان :

العين والهاء ، بأن تقلبا حائين (كاذبحتودا واذبحاذه) والأصل : اذبح عتوداً واذبح هذه

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص88.

(2) انظر الكتاب 413/2.

(3) انظر شرح الشافية 277/3.



الغيـن:

تدغم فى الخاء، لأن الخاء أعلى منه نحو (ادمغ خلفا) والبيان أحسن والإدغام حسن[1] .

الخاء:

تدغم فى الغين نحو اسلخ غنمك، والبيان أحسن والإدغام حسن، ولكن لا كحسن إدغام الغين فى الخاء معجمتين، وذلك لأن الخاء أعلى من الغين، ولأن تضعيف الخاء كثير وتضعيف الخاء كثير وتضعيف الغين لم يأت إلا مع الفصل[2] .

وعند المحدثين أن الخاء تشترك مع الغين فى كل شيء، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء، فكل من الغين والخاء صوت رخو ومخرجهما واحد، فعند النطق بالخاء يندفع الهواء ماراً بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم.

وعند النطق بالغين يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف وبذلك تتكون الغين[3] .

وإنما جاز إدغام الخاء فى الغين معجمتين لأنه المخرج الثالث وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان. قال سيبويه: "ألا ترى أنه يقول بعض العرب: (منخل ومنغل) فيخفى النون كما يخفيها مع حروف اللسان والفم، لقرب هذا المخرج من اللسان"[4] .

القاف:

تدغم فى الكاف بقلب الأول إلى الثانى كقولك (الحق كلدة) الإدغام حسن والبيان حسن.

---

(1) انظر شرح الشافية 277/3 والكتاب 413/2.

(2) انظر شرح الشافية 277/3.

(3) انظر الأصوات اللغوية ص88.

(4) الكتاب 413/2.

وإنما أدغمت لقرب المخرجين ولأنهما من حروف اللسان، فالقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، والقاف أسفل من موضع الكاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى[1] وأيضا لأنهما متفقتان في الشدة[2].

الكاف:

تدغم في القاف نحو (انهك قطنا) البيان أحسن والإدغام حسن قال سيبويه:

"وإنما كان البيان أحسن لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلى الحلق، فشبهت بالخاء مع الغين، كما شبه أقرب مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان"[3].

الجيم:

تدغم في الشين نحو (ابعج شيئا) الإدغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان[4].

اللام:

تدغم في الراء نحو (اشغل رحبة) لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحرافا نحو اللام قليلا، وقاربتها في طرف اللسان، وهما في الشدة وجرى الصوت سواء، ليس بين مخرجيهما مخرج، والإدغام أحسن[5].

واللام إما أن تكون اللام المعرفة وإما أن تكون غيرها، فإن كانت اللام المعرفة. أدغمت وجوبا في أربعة عشر حرفاً وهي :التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون.

---

(1) انظر الكتاب 405/2.
(2) انظر الكتاب 406/2.
(3) الكتاب 414/2.
(4) انظر الكتاب 414/2.
(5) انظر الكتاب 414/2.

وإنما أدغمت فى هذا الحروف وجوباً لكثرة لام المعرفة فى الكلام وفرط موافقتها لهذه الحروف؛ لأن جميع هذه الحروف من طرف اللسان كاللام إلا الضاد والشين، وهما يخالطان حروف طرف اللسان أيضا.

أما الضاد فإنها استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام وكذلك الشين[1].

وإذا كانت اللام الساكنة غير المعرفة نحو لام هل وبل وقل: فهى فى إدغامها فى الحروف المذكورة على أقسام:

أحدهما: أن يكون الإدغام أحسن من الإظهار، وذلك مع الراء نحو (هر أيت) لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها ولا أقرب.

وإن لم تدغم فقلت (هل رأيت) فهى لغة لأهل الحجاز وهى عربية جائزة[2].

ويليه فى الحسن: إدغام اللام الساكنة فى الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين، وذلك لأنهن تراخين عن اللام إلى الثنايا، وليس فيهن انحراف نحو اللام كما كان فى الراء، ووجه جواز الإدغام فيها أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، واللام معها من حروف طرف اللسان[3].

ويليه فى الحسن: إدغامها فى الظاء والثاء والذال، لأنهن من أطراف الثنايا وقاربن مخرج الفاء.

وإنما كان الإدغام مع الطاء والدال والتاء والزاى والسين أقوى منه مع هذه الثلاثة لأن اللام لم تنزل إلى أطراف الثنايا كما لم تنزل الطاء وأخواتها إليها،

---

(1) انظر شرح الشافية 279/3. والكتاب 416/2.

(2) انظر الكتاب 416/2، وشرح الشافية 279/3.

(3) انظر الكتاب 417/2، وشرح الشافية 279/3.

بخلاف الثلاثة. ويليه إدغامها فى الضاد والشين، لأنهما ليسا من طرف اللسان كالمذكورة لكنه جاز الإدغام فيهما لاتصال مخرجهما بطرف اللسان كما مر[1].

وإدغام اللام الساكنة في النون أقبح من جميع ما مر. وعلل ذلك سيبويه بقوله "لأن النون تدغم فى الواو والياء والراء والميم كما تدغم اللام، فكما لا تدغم هذه الحروف فى النون كان ينبغى ألا تدغم اللام فيها أيضا"[2].

الإدغام فى حروف طرف اللسان:

التاء والدال والذال والظاء والطاء والثاء:

هذه الحروف يدغم بعضها فى بعض وفى الصاد والزاى والسين فكل واحد من هذه الستة يدغم فى الخمسة الباقية وفى الثلاثة المذكورة.

الطاء مع الدال:

كقولك: (اضبط دلما) تدغم الطاء فى الدال، لأنهما من موضع واحد، وهى مثلها فى الشدة، إلا أنك قد تدع الإطباق على حاله فلا تذهبه، لأن الدال ليس فيها إطباق، فإنما تغلب على الطاء لأنها من موضعها ولأنها حصرت الصوت من موضعها كما حصرته الدال. فأما الإطباق فليست منه فى شيء، والمطبق أفشى فى السمع، ورأوا إجحافاً أن تغلب الدال على الإطباق وليست كالطاء فى السمع، ومثل إدغامهم النون بغنة فيما تدغم فيه بغنة.

وبعض العرب يذهب الإطباق حتى يجعلها كالدال سواء، أرادوا ألا تخالفها إذ آثروا أن يقلبوها دالا، كما أدغموا النون بلا غنة[3].

الطاء مع التاء:

تدغم الطاء فى التاء أيضا، إلا أن ذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلاً، لأن الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة، وكل عربى، وذلك مثل (انقط توأما)

---

(1) انظر شرح الشافية 280/3.

(2) الكتاب 417/2.

(3) انظر الكتاب 418/2.



بالإدغام[1] والأفصح بقاء الإطباق.

وقد أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم: (حتهم) يريدون (حطتهم)[2].

ومثال الطاء مع الباقي:

اضبط ذابلا، أو ظالما، أو ثامراً، أو صابراً، أو زاجرا، أو سامراً.

الدال مع الطاء:

تدغم الدال في الطاء فتصير طاء وذلك قولك (انقد طالبا) ومثال إدغامها مع الباقي:

جرد ذابل أو ظالم أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

إدغام الذال:

وهو مثل: انبذ طارد أودارم أو ذابل أو تاجر أو تامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

إدغام الطاء:

وهو مثل: غلط طارد أودارم أو ذابل أو تاجر أو تامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

إدغام التاء:

وهو مثل: سكت طارد أو دارم أو ذابل أو ظالم أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

إدغام الثاء:

نحو عبث طارد أودارم أو ذابل أو ظالم أو تاجر أو صابر أو زاجر أو سامر.

---

(1) انظر الكتاب 418/2.

(2) انظر الكتاب 418/2 وشرح الشافية 281/3.

كيفية إدغام الحرف المطبق:

إذا أدغمت حروف الإطباق فيما لا إطباق فيه فالأفصح إبقاء الإطباق لئلا تذهب فضيلة الحرف، وبعض العرب يذهب الإطباق بالكلية كما تقدم من قولهم (حتهم) أى (حطتهم)، مع بقاء الإطباق، وتردد ابن الحاجب فى أنه هل هناك إدغام صريح أو إخفاء لحرف الإطباق مسمى بالإدغام لتقاربهما، فيرى أنه: إن كان الإطباق مع الإدغام الصريح فذلك لا يكون إلا بأن يقلب حرف الإطباق كالطاء مثلاً فى (فرطت) تاء وتدغمها فى التاء إدغاماً صريحاً، ثم تأتى بطاء أخرى ساكنة قبل الحرف المدغم، وذلك لأن الإطباق من دون حرف الإطباق متعذر فيلزم الجمع بين ساكنين، وليس كذلك إبقاء الغنة مع النون المدغمة فى الواو والياء إدغاماً صريحاً؛ لأن الغنة قد تكون لا مع حرف الغنة، وذلك بأن تشرب الواو والياء المضعفين غنة فى الخيشوم ولا تقدر على إشراب التاء المضعفة إطباقاً، إذ الإطباق لا يكون إلا مع حرف الإطباق:

و"الحق وأنه ليس مع الإطباق إدغام صريح، بل هو إخفاء يسمى بالإدغام لشبهه به"[1].

إدغام الأحرف الستة فى الضاد والشين:

تدغم الأحرف الستة أى الطاء والظاء والدال والذال والتاء والثاء فى الضاد والشين المعجمتين أيضا، لكن إدغامها فيها أقل من إدغام بعضها فى بعض، ومن إدغامها فى الصاد والزاى والسين؛ لأن الضاد والشين ليستا من طرف اللسان كالتسعة المذكورة، وإنما جاز ذلك لأن الضاد والشين استطالتا حتى قربتا من حروف طرف اللسان.

وإدغام هذه الحروف فى الضاد أقوى من إدغامها فى الشين، لأن الضاد قريبة من الثنية باستطالتها وهذه الحروف من الثنايا، بخلاف الشين، وأيضا الضاد

---

(1) انظر شرح الشافية 282/3.



مطبقة، والإطباق فضيلة تقصد أكثر مما يقصد إلى التفشى، وأيضا لم تتجاف الضاد عن الموضع الذى قربت فيه من الظاء تجافى الشين[1].

قال سيبويه:

"وقد تدغم الطاء والتاء والدال فى الضاد، لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطاءطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين. وهى مع ذا مطبقة، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها، كما أدغموها فى الصاد وأختيها، فلما صارت بتلك المنزلة أدغموا فيها التاء والدال، كما أدغموها فى الصاد لأنها من موضعها، وذلك قولك: (اضبط ضرمة) و (انعت ضرمه)"[2].

إدغام الصاد والزاى والسين:

الصاد والزاى والسين يدغم بعضها فى بعض فإن أدغمت الصاد فى أختيها، فالأولى إبقاء الإطباق كما مر من أن الأولى بقاء الإطباق محافظة على فضيلة الحرف، ويجوز إدهابه. قال سيبويه: "...... وذلك قولك: (افحص سالما) فتصير سينا، وتدع الإطباق على حاله. وإن شئت أذهبته.

وتقول: (افحص زرده) وإن شئت أذهبت الإطباق، وإذهابه مع السين أمثل قليلاً، لأنها مهموسة مثلها. وكله عربى"[3].

وتدغم السين والزاى فى الصاد فيصيران صادا، وذلك مثل: (احبس صابرا) و (أوجز صابراً) والبيان فيها أحسن[4].

وتدغم الزاى فى السين والسين فى الزاى، كقولك (احبس زرده) و(رز سلمه).

---

(1) انظر شرح الشافية 283/3.

(2) الكتاب 420/2.

(3) الكتاب 418/2.

(4) الكتاب 418/2.

ولا تدغم الصاد والسين والزاى فى الأحرف الستة السابقة.

قال سيبويه:

"وأما الصاد والسين والزاى فلا تدغمهن فى هذه الحروف التى أدغمت فيهن، لأنهن حروف الصفير، وهو أندى فى السمع. وهؤلاء الحروف إنما هى شديد ورخو، لسن فى السمع كهذه الحروف فى خفائها. ولو اعتبرت ذلك وجدته كذا. فامتنعت كما امتنعت الراء أن تدغم فى اللام والنون للتكرير"(1).

إدغام تاء الافتعال والإدغام فيها:

إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها فى التاء وذلك لأن المثلين إذا التقيا وأولهما ساكن وجب الإدغام: فى كلمةٍ كانا أو فى كلمتين، وذلك نحو (اترك واترس).

وإذا كان عين افتعل تاءً جاز الإدغام وتركه وذلك لأن المثلين المتحركين إذا لم يكونا فى الأخير لم يجب الإدغام، فتقول: اقتتل وقتل، وتقول فى مضارع اقتتل: يقتل بنقل الفتحة إلى القاف كما فى الماضى، ويقتل بكسر القاف كما فى الماضى سواء.

وأجاز بعضهم حذف حركة أولهما من غير أن يحرك القاف بحركة، فيجمع بين ساكنين، وهو وجه ضعيف ينكره أكثر الناس. والأولى أن ما روى من مثله عن العرب اختلاس حركة لا إسكان تام، ويجوز فى نحو (يقتل) بكسر القاف أن تكسر الياء إتباعا للقاف، فتقول: يقتل كما فى منخر ومنتن.

الحكم إذا كان عين افتعل مقاربا للتاء:

إذا كان عين افتعل مقاربا للتاء لم تدغم التاء فيه إلا قليلا، لأن الإدغام فى غير الآخر خلاف الأصل ولا سيما إذا أدى إلى تحريك الساكن بعد تسكين المتحرك، وأما الإدغام فى نحو (ادّكر) فإنه وإن كان فى غير الآخر لكنه لم يؤد إلى

---

(1) الكتاب 420/2.



تحريك ولا تسكين، وفى نحو (ازّمّل) أدى إلى تسكين فقط، وإذا جاز إظهار المثلين فى مثل (اقتتل) وكان هو الأكثر فكيف بالمتقاربين، وإنما جاز الإدغام إذا كان العين دالا كيهدى ومردفين، أو صادا كيخصون ولا يمنع القياس من إدغام تاء افتعل فيما يدغم فيه التاء من التسعة الأحرف المذكورة.

كالزاى فى ارتزق، والسين فى اقتسر[1]، والثاء فى اعتثر[2]، والطاء فى ارتطم، والظاء فى اعتظل[3] والذال فى اعتذر، والصاد والدال فى اختصم واهتدى والضاء فى اختضر[4].

الحكم إذا كان فاء افتعل مقاربا لتائه فى المخرج:

إذا كان فاء افتعل مقاربا فى المخرج لتائه، وذلك إذا كانت الفاء أحد ثمانية الأحرف التى ذكرنا أن التاء تدغم فيها لكونها من طرف اللسان كالتاء، وهى: الدال والذال والطاء والظاء والثاء والصاد، والسين والزاى. وتضم إلى الثمانية الضاد لما تقدم من أنها باستطالتها قربت من حروف طرف اللسان، فإذا كان كذلك جاز إدغام فاء افتعل فى تائه أكثر من جواز إدغام تائه فى عينه.

تقول فى الدال: ادان، وفى الذال: اذكر.

وفى الطاء: اطلب، وفى الظاء: اظلم.

وفى الثاء: اثرد[5]، وفى الصاد: اصبر.

وفى السين: اسمع، وفى الزاى: ازان.

وفى الضاد: اضجع.

---

(1) قسره على الأمر واقتسره إذا قهره عليه وغلبه.
(2) اعتثر: اتخذ لنفسه عاثوراً والعاثور: البئر وما أعد ليقع فيه غيره.
(3) تقول: اعتظلت الكلاب والجراد إذا ركب بعضها فوق بعض.
(4) تقول: اختضرت الكلأ إذا حززته. وانظر شرح الشافية 285/31، 286.
(5) تقول: اثرد الخبز إذا فته ليصنعه ثريدا.

وإنما قلبت التاء فى هذه الأمثلة إلى الفاء خلافا لما هو حق إدغام أحد المتقاربين من قلب الأول إلى الثانى، لأن الثانى زائد دون الأول، وفى الطاء والظاء والصاد والضاد والسين والزاى لا يجوز قلب الأول إلى الثانى لئلا تذهب فضيلة الإطباق والصفير.

ويجوز مع الثاء المثلثة قلب الأول إلى الثانى كما هو حق الإدغام، تقول: اثأر[1] واترد.

ومع الحروف المذكورة يجوز ألا تخفف الكلمة، والغالب فى الإدغام آخر الكلمة فتحفظها بقلب التاء إلى حرف يكون أقرب إلى فاء الكلمة من التاء فتقربها إلى حروف الإطباق الثلاثة أى الصاد والضاد والظاء المعجمة، بأن تجعل فى التاء إطباقاً فتصير طاء؛ لأن الطاء هو التاء بالإطباق.

وهاك تفصيل القول فى كل حرف منها على حدة:

1- **الصاد**:

إذا وقعت فاء فى الافتعال يجوز قلب التاء طاء وإبقاؤها ويجوز قلب الطاء صاداً.

قال سيبويه[2]:

"وقالوا فى مفتعل من صبرت: مصطبر، أرادوا التخفيف حين تقاربا، ولم يكن بينهما إلا ما ذكرت لك يعنى قرب الحرف، وصارا فى حرف واحد، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهى الطاء، ليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد من الحروف وليكون عملهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام.

وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل فى الطاء، قلبوا الطاء صادا فقالوا: (مصبر) وحدثنا هارون أن بعضهم

---

(1) اثأر: أدرك ثأره.

(2) الكتاب 421/2.

قرأ: ﴿ ... فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ... ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء] بتشديد الصاد.

2- الزاي:

تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولهم: مزدان فى مزتان، لأنه ليس شيء أشبه بالزاى من موضعها من الدال. فهى مجهورة مثلها وأما التاء فهى مهموسة.

ومن قال: مصبر قال: مزان بقلب الدال زايا[1]. والأول وهو قولهم (مزدان) أولى كما سيأتى.

3- السين:

تقول فى مستمع: مسمع بالإدغام، لأنهما مهموسان وإنما قلبت التاء إلى السين لأنه لا سبيل إلى إدغام السين فى التاء فعند الإدغام تقول: مسمع كما تقول: مصبر[2]. ويجوز أن تبقى تاء الافتعال بحالها لأن السين مهموسة كالتاء فتقول استمع، فليستا بمتباعدتين حتى يقرب أحدهما من الآخر[3]. وهو الأولى[4].

4- الثاء:

إذا وقعت الثاء فاء فى الافتعال جاز الإدغام بقلب التاء ثاء فتقول: مثرد فى مثترد.

وجاز الإدغام بقلب الأول إلى الثانى كما هو حق الإدغام فتقول: اتأر واترد.

وجاز أن تبقى تاء الافتعال بحالها، لأن الثاء مهموسة مثلها فليسا بمتباعدين حتى يقرب أحدهما من الآخر[5].

---

(1) انظر الكتاب 421/2 وشرح الشافية 287/3.
(2) انظر الكتاب 421/2
(3) انظر شرح الشافية 287/3.
(4) انظر شرح الشافية 290/3.
(5) انظر الكتاب 421/2 وشرح الشافية 286/3، 287.

5- الظاء:

يجب إبدال تاء الافتعال بعدها طاء وعلل سيبويه لذلك بقوله:

"لأنهما إذا كانا منفصلين (يعنى الظاء وبعدها التاء) جاز البيان، ويترك الإطباق على حاله إن أدغمت، فلما صارا فى حرف واحد ازدادا ثقلا إذ كانا يستثقلان منفصلين، فألزموهما ما ألزموا الصاد والتاء، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالظاء وهى الطاء، ليكون العمل من وجه واحد كما قالوا: قاعد ومغالق، فلم يميلوا الألف وكان ذلك أخف عليهم، وليكون الإدغام فى حرف مثله، إذ لم يجز البيان والإطباق حيث كانا فى حرف واحد، وكأنهم كرهوا أن يجحفوا به حيث منع هذا"(1).

وبعد قلب التاء طاء يجوز إبقاؤها فتقول:

مظطلم ومظطعن، ويجوز أن تدغم الظاء فى الطاء كما هو حق إدغام المتقاربين فتقول مطلم ومطعن، كما قال زهير:

هذا الجواد الذى يعطيك نائله عفوا ويظلم أحيانا فيطلم(2)

وكما قالوا: يطن ويظطن من الظنة(3).

ويجوز مظلم ومظعن بالظاء، والأقيس مطلم ومطعن بالطاء المهملة، لأن الأصل فى الإدغام أن يتبع الأول الآخر(4).

6- الذال:

تبدل تاء الافتعال بعد الذال دالا وهى أشبه الحروف بالذال. وقد علل سيبويه ذلك بقوله: "لأنهما إذ كانتا فى حرف واحد لزم ألا يبنيا إذ كانا يدغمان

(1) الكتاب 421/2.

(2) ويروى البيت أيضا (فيظلم) بظاء معجمة مشددة فيكون قد أدغم بعد قلب الطاء ظاء والبيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى، من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان المرى وأولها.

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم.

(3) انظر الكتاب 421/2.

(4) انظر الكتاب 422/2.



منفصلين، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر"[1].

وذلك قولك : (مدكر) بإبدال التاء دالا وإدغام الذال في الدال كما هو حق إدغام المتقاربين. ويجوز : (مذكر) بإتباع الثاني للأول.

قال سيبويه :

"ومن قال مظعن قال مذكر. وقد سمعناهم يقولون ذلك والأخرى في القرآن[2] في قوله : ﴿ ... فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [القمر].

والقراءة بالدال المهملة قراءة الجمهور، وقرأ قتادة (مذكر) بالذال المعجمة وقرئ (مذتكر) على الأصل[3].

ولا يجوز اذدكر بالإظهار بل يجب الإدغام وقال سيبويه في تعليل ذلك :

(وإنما منعهم من أن يقولوا مذدكر كما قالوا : مزدان : أن كل واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال، فلم يجز في الحرف الواحد إلا الإدغام)[4].

7- الضاد:

والضاد في ذلك بمنزلة الصاد لاستطالتها، وذلك قولك : مضطجع، بقلب التاء طاء وإبقائه, وإن شئت قلت: مضجع. وقال بعضهم : مطجع بإدغام الضاد في الطاء.

وعلل سيبويه ذلك بقوله :

"وقد قال بعضهم : مطجع حيث كانت مطبقة ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة. فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان

---

(1) الكتاب 422/2.

(2) أي مدكر ومذكر.

(3) انظر البحر المحيط- 178/8.

(4) الكتاب 422/2 ويقصد بالحرف الواحد الكلمة الواحدة.

وقوعها معها فى الكلمة أكثر من وقوعها معها فى الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها وصارت كلام المعرفة"[1].

8- الطاء:

وإذا وقعت الطاء قبل تاء الافتعال فهو أجدر أن تقلب التاء طاء ولا يجوز إدغام الطاء فى التاء وعلل سيبويه ذلك بقوله:

"ولا تدغم الطاء فى التاء فتخل بالحرف، لأنهما فى الانفصال أثقل من جميع ما ذكرناه، ولم يدغموها فى التاء لأنهم لم يريدوا إلا أن يبقى الإطباق، إذ كان يذهب فى الانفصال فكرهوا أن يلزموه ذلك فى حرف ليس من حروف الإطباق وذلك قولك: اطعنوا"[2].

10- الدال:

وكذلك الدال وذلك قولك: ادانوا، من الدين، والأصل ادتانوا، وعلل سيبويه قلب التاء دالا بعد الدال بقوله:

"لأنه قد يجوز فيه البيان فى الانفصال على ما ذكرناه من الثقل، وهو بعد حرف مجهور، فلما صار ههنا لم يكن له سبيل إلى أن يفرد من التاء كما يفرد فى الانفصال، فيكون بعد الدال غيرها، كما كرهوا أن يكون بعد الطاء غير الطاء من الحروف فكرهوا أن يذهب جهر الدال كما كرهوا ذلك فى الذال"[3].

ولما كان الإدغام بقلب الثانى إلى الأول على خلاف القياس كان الأغلب مع الصاد والضاد والظاء المعجمة قلب تاء الافتعال طاء بلا إدغام، لأن قلب الأول إلى الثانى فيها ممتنع، واظطلم واضطرب واصطبر أولى من غيرها.

وكذا ازدان بالدال أولى من ازان بالزاى.

---

(1) الكتاب 422/2.

(2) الكتاب 422/2.

(3) الكتاب 422/2، 423.



وادكر بالدال المهملة أولى من اذكر بالذال المعجمة، وكذا اتغر بالتاء أولى من اثغر بالثاء المثلثة[1].

تاء تفعل وتفاعل:

تاء الماضى من البابين تدغم فى الفاء إذا كانت الفاء إحدى الحروف الاثنى عشر التى تدغم فيها التاء وهى:

التاء نحو (اترس) والطاء نحو (اداراتم) والظاء نحو (اظالموا) والذال نحو (اذاكروا) والثاء نحو (اثاقلتم) والصاد نحو (اصابرتم) والزاى نحو (ازين) والسين نحو (اسمع واساقط) والضاد نحو (اضاربوا واضرع) والشين نحو (اشاجروا) والجيم نحو (اجاءروا).

وهذا الإدغام مطرد فى الماضى والمضارع والأمر والمصدر واسمى الفاعل والمفعول.

ولا يدغمون التاء فى نحو استدار واستطار واستضاء، كراهية لتحريك هذه السين التى لا تقع إلا ساكنة أبدا، وليس لها موضع تحرك فيه، وأيضا أن بعدها حرفا أصله السكون فحرك لعلة أدركته فهو في حكم الساكن لأن حركته عارضة منقولة إليه مما بعده[2] وقرأ حمزة ﴿فَمَا اسْطَاعُوا ...﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٧]. بتشديد الطاء لإدغام التاء فيها لقرب التاء من الطاء فى المخرج[3]، وفى هذه القراءة بعد وكراهة عند النحاة فلا يجيزها النحاة لما تقدم من أن السين لا تحرك فالإدغام يؤدى إلى جمع بين ساكنين وليس الأول حرف لين، والأولى جواز ذلك مادام قد صدر عن راو ثقة، فما المانع من تحريك تلك السين؟

---

(1) انظر شرح الشافية 290/3.

(2) انظر الكتاب 422/2 وشرح الشافية 2878/3.

(3) انظر الكشف 80/1.

الإدغام عند القراء

اهتم القراء بالنظر في الأصوات المتماثلة في اللغة العربية وما تفرع منها من لهجات، حيث إن بعض هذه اللهجات يميل ميلاً كبيراً إلى ظاهرة التأثر بالأصوات وتأثير بعضها على بعض وفناء صوت في آخر[1] من هذا المنطلق فطن القراء منذ القدم إلى ذلك التأثر خشية أن يصيب اللفظ القرآني شيء من التغير الصوتي فاهتموا بوصف كل صوت عربي وصفا دقيقا، واستنكروا شيوع انحراف اللفظ والنطق للأصوات العربية في بعض اللهجات.

وبدراسات القراء لصفات الأصوات وتأثير بعضها على بعض كالهمس والجهر والقلقلة وغيرها من الصفات كان للإدغام حظ أوفر من اهتمامهم ودراساتهم، وذلك لأن للقرآن الكريم نمطا في التلاوة يمتاز عن سائر الكلام ونظاما دقيقا في الأداء والترتيل تظهر معه عذوبة القرآن الكريم على اللسان.

فالإدغام عند القراء كبير وصغير:

فالكبير: هو ما كان الحرف الأول من الحرفين فيه متحركا، وبالنظرة الصوتية الحديثة فصل بين الصوتين صوت لين قصير، أي حركة[2] وسمي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل: لما فيه من الصعوبة. وقيل: لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين[3].

وهذا النوع ينسب إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة ووجهه طلب التخفيف. قال أبو عمرو بن العلاء[4]: الإدغام كلام العرب الذي يجري على

---

(1) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص178.

(2) انظر الأصوات اللغوية ص178.

(3) انظر النشر 274/1، 275.

(4) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين ومات سنة أربع وخمسين ومائة. ولما مات عزى يونس بن حبيب أولاده بقوله: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبها له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه. وقد وردت ترجمته في غاية النهاية برقم 1283 جـ1 ص288 إلى ص292.



ألسنتها ولا يحسنون غيره ومن شواهده فى كلام العرب قول عدى بن زيد :

وتذكر رب الخورنق إذ فكـ ـــر يوما وللهـــــدى تفكير

قوله : تذكر فعل ماض ورب فاعله . وقال غيره :

عشية تمنى أن تكون حمامة بمكة يؤويك الستار المحرم[1]

وقد قرأ أبو عمرو قوله تعالى : ﴿ ... فِيهِ هُدًى ... ② ﴾ [البقرة]، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ... ⑪ ﴾ [البقرة] وأمثال ذلك بالإدغام .

وقرأ الباقون بالإظهار . .

وحجة أبى عمرو طلب التخفيف كما تقدم وذلك أن إظهار الحرفين المتماثلين كإعادة الحديث مرتين فأسكن الحرف الأول وأدغمه فى الثانى ليعمل اللسان مرة واحدة .

ولم ينفرد أبو عمرو بن العلاء بهذا النوع من الإدغام، بل قد روى أيضا عن : الحسن البصرى[2]، وابن محيصن[3]، والأعمش[4]، وطلحة ابن مصرف[5] وعيسى

---

(1) انظر النشر 275/1.

(2) هو الحسن بن أبى الحسن بن يسار قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى وعلى أبى العالية عن أبى وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو ابن العلاء وغيره ولد سنة إحدى وعشرين وتوفى سنة عشر ومائة (انظر غاية النهاية 235/1) .

(3) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة . وكان نحويا قرأ القرآن على ابن مجاهد ولولا ما فى قراءته من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة . توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة (انظر غاية النهاية 167/2) .

(4) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الإمام الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى وزر بن حبيش وزيد بن وهب وغيرهم مات فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة (انظر غاية النهاية 315/1) .

(5) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد له اختيار فى القراءة ينسب إليه . وأجمع قراء الكوفة على أنه أقرأ أهل الكوفة، فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه ليذهب عنه ذلك . مات سنة اثنتى عشرة ومائة وكانوا يسمونه سيد القراء . (انظر غاية النهاية 342/1) .

ابن عمر[1] وأما من أظهر فحجته أنه أتي بالكلام على أصله، وأدى لكل حرف حقه من إعرابه لتكثر حسناته، إذ كان له بكل حرف عشر حسنات[2].

الإدغام الصغير:

هو الذى يكون الأول منهما فيه ساكنا، ففيه يتجاور الصوتان الساكنان دون فاصل بينهما من أصوات اللين، وهو الذى شاع فى معظم اللغات؛ لأن شرط تأثير صوت على آخر هو التقاؤهما مباشرة[3]. وقد انقسم القراء فى إدغام الأمثلة القرآنية إلى طائفتين:

الأولى: تؤثر الإدغام.

والثانية: لا تؤثر الإدغام

وسنعرض فيما بعد لمذهب كل واحد من السبعة فى الإدغام ولا شك أن هؤلاء القراء سواء من آثر منهم الإدغام ومن لم يؤثره قد تأثروا بلهجات القبائل العربية التى اشتهرت بالإدغام، أو التحقيق[4]. فمن المعروف كما تقدم أن القبائل العربية منها من مال إلى الإدغام ومنها من التزم الإظهار والتحقيق، ففى لفظ (يحل) أثر عن قريش والحجازيين الفك (يحلل) وعن غيرهم الإدغام (يحل) وجاء هذا اللفظ على اللهجتين فى قوله تعالى: ﴿ ... **فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي** ... ﴿٨١﴾ ﴾ [طه] وجاء بالإدغام فى قوله تعالى: ﴿ ... **أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ** ... ﴿٣١﴾ ﴾ [الرعد].

وفى كثير من الآيات تجد اللفظ باللهجتين مثل قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ... ﴿١٦١﴾ ﴾ [آل عمران].

---

(1) هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى معلم النحو، ومؤلف الجامع والإكمال، وعرض القرآن على عبد الله بن أبى إسحاق وعاصم الجحدرى. مات سنة تسع وأربعين ومائة. (انظر غاية النهاية جـ1 ص613) (ومراتب النحويين ص43).

(2) انظر حجة القراءات ص83.

(3) انظر الأصوات اللغوية ص187.

(4) انظر اللهجات العربية ص72.

وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ﴾ [الأنفال].

والأمثلة على ذلك كثيرة ففى قوله تعالى:

﴿ ... وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ... (١٩) ﴾ [لقمان]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... (٣٠) ﴾ [النور] الأولى بلهجة قريش والثانية بلهجة تميم.

ولم يختلف القراء فى إدغام المثلين إذا كان الأول ساكنا نحو ﴿ ... فَارْغَبْ (٨) بِسْمِ اللَّهِ ﴾ [الشرح مع البسملة]، و﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ ... (٣٥) ﴾ [ق]، و﴿ ... فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ... (٣٣) ﴾ [الإسراء]، ولا يجوز إلا ذلك، إلا أن يمنع مانع من الإدغام كأن يكون الأول حرف مد ولين نحو ﴿ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...(١٠٧) ﴾ [الكهف]، و﴿ ... فِي يُوسُفَ ... (٧) ﴾ [يوسف]. فإن كان الأول حرف لين فكلهم يدغم نحو ﴿ ... بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا ... (٦١) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... اتَّقَوْا وَّآمَنُوا ... (٩٣) ﴾ [المائدة].

أو أن يكون هناك مانع آخر من الموانع التى تقدمت فى الحديث عن موانع الإدغام.

وإذا كانا مثلين من كلمتين والأول متحرك فكلهم أظهروا إلا ما جاء عن أبى عمرو كما تقدم.

مذهب كل واحد من السبعة فى الإدغام

أولا: مذهب نافع[1]:

كان نافع لا يكاد يدغم إلا ما كان إظهاره خروجاً من كلام العرب إلا حروفاً يسيرة، فما أجمع عليه الرواة عنه أنه أدغمه: الذال إذا سكنت ولقيت التاء فى كلمة واحدة كقوله تعالى: ﴿ ... **اتَّخَذْتُمُ** ... (٥١) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **وَأَخَذْتُمْ** ... (٨١) ﴾ [آل عمران]، و﴿ ... **لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** (٧٧) ﴾ [الكهف]، و اختلفوا عنه في ﴿ ... **عُذْتُ** ... (٢٧) ﴾ [غافر] وفى دال (قد) مع الضاد فى نحو: ﴿ ... **قَدْ ضَلَلْتُ** ... (٥٦) ﴾ [الأنعام]، و﴿ ... **قَدْ ضَلُّوا** ... (١٦٧) ﴾ [النساء].

﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا** ... (٥٨) ﴾ [الروم] رواها بعضهم عنه بالإدغام وبعضهم بالإظهار وأجمعوا أنه أدغم لام (قل) فى الراء مثل ﴿ **قُل رَّبِّ** ... (٩٣) ﴾ [المؤمنون] إلا ما رواه بعضهم عنه أنه لم يدغمه.

وكذلك لام (بل) فيها ما فى لام (قل).

وهم لم يختلفوا فى ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** ... (١٥٨) ﴾ [النساء] أنه مدغم. واختلفوا فى لام ﴿ ... **بَلْ رَانَ** ... (١٤) ﴾ [المطففين] فرواها بعضهم عنه مدغمة وبعضهم عنه غير مدغمة[2] وكذلك قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا** ... (١٧٩) ﴾ [الأعراف] قرئت عنه مدغمة وغير مدغمة وكذلك: ﴿ ... **لَقَدْ ظَلَمَكَ** ... (٢٤) ﴾ [ص] قرئت عنه مدغمة وغير مدغمة، وأما ما لا يجوز إظهاره فقوله: ﴿ ... **قَد تَّبَيَّنَ** ... (٢٥٦) ﴾ [البقرة]، و﴿ **وَلَقَد تَّرَكْنَا** ... (٣٥) ﴾ [العنكبوت]، و﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ** ... (٧٢) ﴾ [آل عمران]، و﴿ ... **هَمَّت طَّائِفَتَانِ** ... (١٢٢) ﴾ [آل عمران]

---

(1) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أبو رويم، أحد القراء السبعة والأعلام كان صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى أهل المدينة، أقرأ الناس دهرا طويلاً، وانتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة مات سنة تسع وستين ومائة انظر فى ترجمته غاية النهاية 332/2–334.

(2) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص 113، 114، 115.

وغير ذلك مدغم كله لا يجوز إلا ذلك[1]، وذلك لأن كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة[2].

وعلى أن المسيبى[3] قد روى عنه (قد تبين) بإظهار الدال عند التاء، قال ابن مجاهد[4]:

"وهذا إظهاره خروج من كلام العرب، وهو ردىء جدا لقرب الدال من التاء، وأنهما بمنزلة واحدة فثقل الإظهار"[5] وكذلك التاءات الساكنة لا يجوز إظهارها ساكنة عند الدال ففى مثل ﴿ ... فَلَمَّا أَثْقَلَت ... ﴿١٨٩﴾ ﴾ [الأعراف].

و﴿ ... أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس] الإدغام لا غير وروى عنه (أجيبت دعوتكما بالإظهار)[6].

ثانياً: مذهب ابن كثير[7]:

وأما ابن كثير فكانت قراءته الإظهار أيضا إلا ما ذكرت أن إظهاره خروج من كلام العرب.

وكان يدغم (بل ران) و (قل رب) و (بل رفعه الله) وما كان مثله[8].

---

(1) كتاب السبعة ص115.

(2) النشر فى القراءات العشر 19/2.

(3) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبدالله المسيبى المدنى مقرئ عالم مشهور ضابط ثقة أخذ القراءة عرضا عن أبيه عن نافع وله عنه نسخة وعن أحمد وثابت بن ميمونة وغيرهم توفى سنة ست وثلاثين ومائتين(انظر غاية النهاية 98/2).

(4) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادى، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة. ولا يعرف ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه. توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. (انظر غاية النهاية 139/1– 142)

(5) كتاب السبعة لابن مجاهد ص115.

(6) انظر كتاب السبعة ص115.

(7) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله إمام أهل مكة فى القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولم يزل هو الإمام المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة(انظر غاية النهاية 443/1–444).

(8) انظر كتاب السبعة ص116.

ثالثاً: مذهب عاصم[1]:

وكان عاصم لا يدغم ولا يرى الإدغام إلا فيما لا يجوز إظهاره ويدغم اللام من (بل ران) في رواية أبي بكر[2].

وقال حفص[3] عن عاصم (بل(س) ران) يقف على اللام وقفة خفيفة.

ويدغم (اتخذتم) و(أخذتم) و (لاتخذت) في رواية أبي بكر.

وحفص يظهر الذال في ذلك أجمع، وأما أبو بكر فروى عن عاصم ﴿ ... مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [القيامة] مدغمة النون في الراء من غير سكتة، و(بل ران) مدغمة اللام مكسورة الراء[4].

رابعاً: مذهب أبي عمرو[5]:

وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكنا أو متحركاً بعد ألا يكون من المضاعف مثل ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ... ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القمر]، و﴿ ... كُنَّ نِسَاءً ... ﴿١١﴾ ﴾ [النساء] فإنه لم يكن يدغم هذا الجنس لأن فيه إدغاما.

---

(1) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود (بفتح النون) شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وكان من التابعين، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. (انظر غاية النهاية 1/346-349 والتبصرة ص11-13).

(2) هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي راوي عاصم، عرض القرآن عليه ثلاث مرات. لما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟! انظري إلى تلك الزاوية لقد ختمت فيها القرآن ثمان عشرة ألف ختمة. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة. (انظر غاية النهاية 1/325-327).

(3) هو حفص بن سليمان بن المغيرة، أخذ الرواية عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، وكان أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ثمانية ومائة على الصحيح. (انظر غاية النهاية 1/254-255).

(4) انظر كتاب السبعة.

(5) سبقت ترجمته ص4.

فإن سكن الأول منهما وهما على مثال واحد لم يكن فى قوله وقول غيره إلا الإدغام، إلا إن كان الأول منونا لم يدغم لأن التنوين فاصل.

وكان يدغم اللام فى اللام، والباء فى الباء، والتاء فى التاء، والثاء فى الثاء، وكذلك حروف المعجم كلها متحركها وساكنها، إلا الواو المضموم ما قبلها وهى ساكنة مثل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ ... (٦٢) ﴾ [البقرة] وما كان مثله كقوله: ﴿ ... عَصَوا وَّكَانُوا ... (٦١) ﴾ [البقرة] و ﴿ ... حَتَّىٰ عَفَوْا وَّقَالُوا ... (٩٥) ﴾ [الأعراف] وكذلك الياء المكسور ما قبلها وهى ساكنة كقوله تعالى: ﴿ ... فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ... (١٢٧) ﴾ [النساء] و﴿ ... فِي يُوسُفَ ... (٧) ﴾ [يوسف] و ﴿ ... يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) ﴾ [الماعون].

وكان لا يدغم التاء من (أنت) فى قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِي... (٤٣) ﴾ [يونس] لقلة حروف الاسم.

وكذلك اللام فى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ آلَ لُوطٍ ... (٥٩) ﴾ [الحجر] ولا التاء فى ﴿ ... كُنتَ تَرْجُو ... (٨٦) ﴾ [القصص]، و﴿ كِدتَّ تَرْكَنُ... (٧٤) ﴾ [الإسراء] لما نقص من (كنت) ومن (كدت) حيث حذفت عين الفعل، حيث كان الأصل (كونت) و(كيدت).

ويدخل فى قياس ذلك: ﴿ ... جِئْتِ شَيْئًا ... (٢٧) ﴾ [مريم] لأن (جئت) ناقص العين.

وكان يدغم الحرف فى المقارب له فى المخرج إذا كانا من كلمتين، فيدغم الميم فى الباء إذا تحرك ما قبل الميم، مثل ﴿ ... بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) ﴾ [الأنعام].

فإن سكن ما قبلها لم يدغم مثل ﴿ ... إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ... (١٣٢) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... الْيَوْمَ بِجَالُوتَ ... (٢٤٩) ﴾ [البقرة]، و﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ... (١٩٤) ﴾ [البقرة]، ويدغم النون فى اللام إذا تحرك ما قبلها مثل ﴿ ... لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ... (٥٥) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... وَتَبَيَّنَ لَكُمْ ... (٤٥) ﴾ [إبراهيم].

فإن سكن ما قبلها لم يدغم[1] مثل قوله تعالى: ﴿ ... ونكون لكما ... ⁽٧٨⁾ ﴾ [يونس] و ﴿قد كان لكم ... ⁽١٣⁾ ﴾ [آل عمران] ويدغم الباء في الميم في قوله تعالى: ﴿ ويعذب من يشاء ...⁽٢٨٤⁾ ﴾ [البقرة] في كل القرآن لكسر ما قبل الباء.

ويدغم القاف في الكاف والكاف في القاف إذا كانا من كلمتين وما قبلهما متحرك، ولا يدغم إذا كانا في كلمة واحدة إلا (خلقكم) في كل القرآن و(رزقكم) في جميع القرآن و﴿ ... طلقكن ... ⁽٥⁾ ﴾ [التحريم] و﴿ ... ما سبقكم بها ... ⁽٨٠⁾ ﴾ [الأعراف].

ويدغم الدال في الذال إذا سكن ما قبل الدال وكان الحرف في موضع خفض مثل قوله: ﴿ ... من بعد ذلك ... ⁽٥٢⁾ ﴾ [البقرة] ولا يدغم في النصف مثل قوله: ﴿ فمن تولى بعد ذلك ... ⁽٨٢⁾ ﴾ [آل عمران] وكذلك الدال في الضاد مثل قوله تعالى: ﴿ ... من بعد ضراء ... ⁽٢١⁾ ﴾ [يونس] ولا يدغم في النصف مثل قوله تعالى: ﴿ ... نعماء بعد ضراء ... ⁽١٠⁾ ﴾ [هود].

قوله في إدغام الحروف التي لا تعرف لها حركة وهي:

الدال من (قد) والذال من (إذ)، واللام من هل وبل، وتاء التأنيث ونون الإعراب:

كان يدغم دال(قد) في التاء كقوله تعالى: ﴿ولقد تركناها ... ⁽١٥⁾ ﴾ [القمر] وفي الذال مثل: ﴿ولقد ذرأنا ... ⁽١٧٩⁾ ﴾ [الأعراف] وفي الزاي مثل: ﴿ ولقد زينا السماء ...⁽٥⁾ ﴾ [الملك] وفي السين مثل: ﴿قد سمع ... ⁽١⁾ ﴾ [المجادلة] وفي الشين مثل: ﴿ ... قد شغفها ... ⁽٣٠⁾ ﴾ [يوسف]، وفي الصاد مثل قوله: ﴿ولقد صرفناه ... ⁽٥٠⁾ ﴾ [الفرقان]، وفي الضاد كقوله: ﴿ولقد ضربنا ... ⁽٥٨⁾ ﴾ [الروم]، وفي الظاء كقوله: ﴿ ... لقد ظلمك ... ⁽٢٤⁾ ﴾ [ص]، وفي الجيم مثل ﴿ ... قد جاءكم ... ⁽١٧٠⁾ ﴾ [النساء].

---

(1) انظر كتاب السبعة من ص116 إلى ص118.

وكان يدغم ذال إذ في التاء كقوله: ﴿... إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص] وفي الزاي كقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ ... ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال] وفي السين كقوله: ﴿... إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ... ﴿١٢﴾﴾ [النور] وفي الصاد قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا ... ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف] وفي الظاء كقوله: ﴿... إِذ ظَّلَمْتُمْ ... ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف] وفي الدال كقوله: ﴿... إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ... ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف] وفي الجيم كقوله: ﴿إِذْ جَاءُوكُم ... ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب] ولم يدغم أحد من القراء الذال في الجيم غير أبي عمرو[1].

وكان يدغم تاء التأنيث المتصلة بالفعل في أحد عشر حرفا: في الطاء كقوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ ... ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران] ولا خلاف في ذلك كما تقدم.

وفي الظاء كقوله تعالى: ﴿... كَانَتْ ظَالِمَةً ... ﴿١١﴾﴾ [الأنبياء].

وفي الصاد كقوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ... ﴿٩٠﴾﴾ [النساء].

وفي السين كقوله تعالى: ﴿... أَنْبَتَتْ سَبْعَ ... ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة].

وفي الجيم مثل: ﴿... نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ... ﴿٥٦﴾﴾ [النساء] وفي الزاي مثل: ﴿... خَبَتْ زِدْنَاهُمْ ... ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء] وفي الثاء مثل: ﴿... بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ ... ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة] وفي الدال مثل: ﴿... أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ... ﴿٨٩﴾﴾ [يونس]. وفي الضاد والشين والذال.

وكان يدغم لام (هل) في التاء في موضعين: في سورة الملك في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الملك] وفي سورة الحاقة قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الحاقة].

وروى عنه الإدغام في قوله: ﴿... هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]، و﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ... ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين].

---

(1) انظر كتاب السبعة من ص118 إلى ص120.

وعن يونس بن حبيب[1] عن أبى عمرو: (هل ثوب الكفار) مدغم وروى عن هارون عن أبى عمرو: إن شئت أدغمت ما كان مثل هذا وإن شئت بينت[2].

وكان يدغم لام (بل) فى الراء كقوله: ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ** ... ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء]، و﴿ ... **بَلْ رَانَ** ... ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين].

وأما لام (قل) فلا يدغمها إلا فى الراء مثل قوله: ﴿ ... **وَقُل رَّبِّ** ... ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه] ولام (قل) مفارقة للام (هل) و(بل) لأن لام (قل) يتغير سكونها، فنقول: (قال ويقول يا هذا)، و(هل) و (بل) لا تتغيران ولا تتحرك لاماهما، لأن سكون لام (هل) و(بل) لازم، وسكون لام (قل) غير لازم[3].

وكان يدغم تاء التأنيث التى فى الجمع فى السين كقوله تعالى: ﴿ ... **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ** ... ﴿٥٧﴾ ﴾ [النساء]، وفى الصاد كقوله: ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا** ﴿١﴾ ﴾ [الصافات] وفى الضاد كقوله: ﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا** ﴿١﴾ ﴾ [العاديات]، وفى الزاى كقوله: ﴿ **فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا** ﴿٢﴾ ﴾ [الصافات]، وفى الذال مثل: ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا** ﴿١﴾ ﴾ [الذاريات]، ﴿ **فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا** ﴿٥﴾ ﴾ [المرسلات]، وفى الثاء كقوله: ﴿ ... **بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ** ... ﴿٩٢﴾ ﴾ [البقرة] وفى الجيم كقوله: ﴿ ... **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ** ... ﴿٩٣﴾ ﴾ [المائدة].

وكان يدغم الراء فى اللام تحركت أو سكنت مثل: ﴿ ... **هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ... ﴿٧٨﴾ ﴾ [هود]، و﴿ ... **إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ** ... ﴿٧٠﴾ ﴾ [النحل]، والساكنة مثل قوله: ﴿ **يَغْفِرْ لَكُم** ... ﴿٤﴾ ﴾ [نوح]، و﴿ ... **يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ** ... ﴿٥﴾ ﴾ [المنافقون]، وما كان مثله[4].

---

(1) هو يونس بن حبيب الضبى مولى بنى ضبه وكان يكنى أبا عبد الرحمن روى القراءة عرضا عن أبان بن يزيد العطار وأبى عمرو بن العلاء توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة(انظر غاية النهاية 406/2، ومراتب النحويين ص44، 45).

(2) انظر كتاب السبعة ص120.

(3) انظر كتاب السبعة ص120.

(4) انظر كتاب السبعة ص121.

وكان يدغم الباء الساكنة في الفاء مثل قوله: ﴿... أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ... ﴿٧٤﴾ [النساء] ولا يدغم الفاء الساكنة في الباء مثل قوله: ﴿... إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ... ﴿٩﴾ [سبأ] وليس في القرآن فاء ساكنة بعدها باء إلا هذا الحرف[1].

وكان لا يدغم ما التقى من الحرفين المثلين في كلمة، وإن كان مما يدغمه إذا انفصلا وكانا من كلمتين إلا قوله: ﴿... سَلَكَكُمْ ... ﴿٤٢﴾ [المدثر]، و﴿... مَّنَاسِكَكُمْ ... ﴿٢٠٠﴾ [البقرة]، و﴿... وُجُوهُهُمْ ... ﴿١٠٦﴾ [آل عمران]، و﴿... إِكْرَاهِهِنَّ ... ﴿٣٣﴾ [النور]، و﴿... أَتُحَاجُّونَنَا ... ﴿١٣٩﴾ البقرة].

وما أشبهه فلا يدغم شيئا من ذلك إلا أن يكون قد أدغم في مصحف عثمان أي جاء بنون واحدة[2] مثل: ﴿... مَا مَكَّنِّي فِيهِ ... ﴿٩٥﴾ [الكهف]، و﴿... تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ... ﴿٦٤﴾ [الزمر].

وكان لا يدغم ﴿... خَلَقَكَ ... ﴿٣٧﴾ [الكهف] ولا يدغم الحرفين إذا لم يكونا على مثال واحد في موضع النصف إذا سكن ما قبلهما، كقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ... ﴿٦٥﴾ [يونس]، و﴿... وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ... ﴿١١﴾ [الجمعة]، و﴿... هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ ... ﴿١٥٦﴾ [الأعراف] كل هذا بالإظهار[3].

خامسا: مذهب حمزة[4]:

وأما حمزة بن حبيب الزيات فقوله في الإدغام في الحروف التي لا حركة لها قريب من قول أبي عمرو إلا في الذال في الجيم، فإنه كان يدغمه هو لا غيره من القراء غير أبي عمرو.

---

(1) انظر كتاب السبعة ص121.

(2) انظر كتاب السبعة ص121.

(3) انظر كتاب السبعة ص121، 122.

(4) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التميمي، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وابن أبي ليلى وطلحة بن مصرف وغيرهم، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة (انظر غاية النهاية 1/261-263).

وأما لام (بل وهل) فكان حمزة يدغمها فى التاء والثاء والسين والراء.

واختلفوا عنه فى ذال (إذ) مع الزاى والسين والصاد مثل قوله تعالى: ﴿ ... إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ... ⑫ ﴾ [النور]، و﴿ ... وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ ... ⑩ ﴾ [الأحزاب]، و﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ... ㉙ ﴾ [الأحقاف] فروى خلف عن سليم عن حمزة الإظهار وروى خلاد عن سليم عن حمزة الإدغام، ولم يأت به غيره، وروى خلف عن سليم: أنه كان يقرأ عليه يعنى حمزة: ﴿ ... بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا ... ١٥٥ ﴾ [الأحقاف] مدغما فيجيزه[1].

سادسا: مذهب الكسائى[2]:

وكان إدغام الكسائى مثل إدغام حمزة فى هذه الحروف، ويزيد عليه لام (بل وهل) إدغامها فى الطاء لقوله: (بل طبع) وفى الظاء كقوله: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ... ⑫ ﴾ [الفتح].

وفى الضاد مثل: ﴿ ... بَلْ ضَلُّوا ... ㉘ ﴾ [الأحقاف].

وفى النون كفوله: ﴿ بَلْ نَحْنُ .. ٦٧ ﴾ [الواقعة].

وفى الزاى كقوله: ﴿ ... بَلْ زُيِّنَ ... ㉝ ﴾ [الرعد].

وروى أبو الحارث الليث بن خالد[3] عنه: إدغام اللام الساكنة للجزم فى الذال فى قوله: ﴿ ... وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ... ٢٣١ ﴾ [البقرة] فى كل القرآن.

وروى غير أبى الحارث بإظهار[4].

---

(1) انظر كتاب السبعة ص123.

(2) هو على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى، أبو الحسن الكسائى الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعن محمد بن أبى ليلى وعيسى بن عمر وغيرهم، وكان إمام الناس فى القراءة فى عصره. وتوفى سنة تسع وثمانين ومائة على الصحيح (انظر غاية النهاية 1/535-450) والتبصرة ص16، 17.

(3) هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادى ثقة معروف حاذق ضابط عرض على الكسائى، وهو من جلة أصحابه توفى سنة أربعين ومائتين. (انظر غاية النهاية 34/2).

(4) انظر كتاب السبعة ص123.



سابعاً: مذهب ابن عامر:

وكان ابن عامر يدغم (اتخذتم) و(لاتخذت) و(أخذتم) وما أشبه ذلك.

ويظهر ﴿... عُذْتُ ... (٢٧)﴾ [غافر] ويدغم ﴿... لَبِثْتُ ... (٢٥٩)﴾ [البقرة].

ويظهر الثاء في ﴿... أُورِثْتُمُوهَا ... (٤٣)﴾ [الأعراف] ويظهر الذال في ﴿... فَنَبَذْتُهَا ... (٩٦)﴾ [طه].

ويدغم دال قد في الضاد مثل: ﴿... فَقَدْ ضَلَّ ... (١٠٨)﴾ [البقرة] ولا يستمر على قياس واحد في تاء التأنيث المتصلة بالفعل ولا في ذال (إذ).

وكان يدغم ﴿... أَنْبَتَتْ سَبْعَ ... (٢٦١)﴾ [البقرة]، و﴿... نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ... (٥٦)﴾ [النساء]، و﴿... حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ... (١٤٦)﴾ [الأنعام].

ويظهرها عند الجيم في: ﴿... وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ... (٣٦)﴾ [الحج] وعند الصاد في ﴿... حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ... (٩٠)﴾ [النساء].

وعند السين في ﴿... مَضَتْ سُنَّتُ ... (٣٨)﴾ [الأنفال]، و﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ... (١٩)﴾ [يوسف] وشبه ذلك.

وعند الزاي في ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ... (٩٧)﴾ [الإسراء].

وعند التاء: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ... (١٤١)﴾ [الشعراء].

ولا يدغمها في السين إلا في قوله تعالى: ﴿... أَنْبَتَتْ سَبْعَ ... (٢٦١)﴾ [البقرة] وحدها.

وأما دال قد: فكان يظهرها عند السين من قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ... (١)﴾ [المجادلة].

وعند الشين من قوله: ﴿... قَدْ شَغَفَهَا ... (٣٠)﴾ [يوسف].

وعند الصاد من قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ... (٢٧)﴾ [الفتح].

ويدغمها في الضاد من قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ...(١٠٨)﴾ [البقرة].

ويظهر عند الجيم من قوله ﴿قَدْ جِئْنَاكَ ...(٤٧)﴾ [طه] وما أشبه ذلك(1).

ويدغمها في الظاء مثل: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ ...(٢٤)﴾ [ص].

وأما ذال (إذ)، فكان يدغمها في:

الظاء مثل كقوله: ﴿... إِذ ظَّلَمُوا ... (٦٤)﴾ [النساء].

وفي الزاي مثل قوله: ﴿... وَإِذْ زَاغَتِ ... (١٠)﴾ [الأحزاب].

وفي الدال مثل قوله: ﴿... إِذْ دَخَلْتَ ... (٣٩)﴾ [الكهف] ويظهر في قوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا ... (٥٢)﴾ [الحجر].

ويظهر عند الصاد مثل قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا ... (٢٩)﴾ [الأحقاف].

ويدغمها في التاء في موضع واحد في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ... (١٢٤)﴾ [آل عمران].

ويظهر في قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ... (٩)﴾ [الأنفال]، و﴿... إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ... (٦١)﴾ [يونس] وما أشبه ذلك(2).

ويظهر الفاء الساكنة عند الباء مثل قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ...(٩)﴾ [سبأ].

ويدغم ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا...(١٤٥)﴾ [آل عمران].

ولا يدغم لام (هل وبل) في شيء.

ويدغم ﴿بَلْ رَانَ...(١٤)﴾ [المطففين].

ومن هذا العرض نتبين أن الطائفة التي آثرت الإدغام من القراء السبعة تتمثل في: أبي عمرو بن العلاء، وحمزة، والكسائي، وابن عامر والطائفة التي لم تؤثر الإدغام تتمثل في: نافع وابن كثير وعاصم.

---

(1) انظر كتاب السبعة ص124.

(2) انظر كتاب السبعة ص125.

أنواع الإدغام عند القراء

أشرنا فيما سبق إلى أن الإدغام عند القراء ينقسم إلى صغير وكبير وعرفنا كلاً منهما وبقى أن نتعرض بالدراسة لكليلهما .

أولاً: الإدغام الصغير:

وهو ما كان أول الحرفين منه ساكناً كما تقدم وينقسم إلى جائز وواجب وممتنع، فأما الجائز، وهو الذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف فينقسم إلى قسمين :

الأول:

إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة، وينحصر فى فصول :

(إذ) و (قد) و(تاء التأنيث) و(هل) و(بل) .

الثانى :

إدغام حرف فى حرف من كلمة أو من كلمتين حيث وقع، وهو المعبر عنه عندهم بحروف قربت مخارجها ويلتحق بها قسم آخر اختلف فى بعضه فذكره جمهور العلماء عقيب ذلك وهو الكلام على أحكام النون الساكنة والتنوين .

وفيما يلى تفصيل القول فى الإدغام الجائز بقسميه السابقين :

القسم الأول:

وهو إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة ويتمثل ذلك فيما يلى :

ذال (إذ):

تدغم ذال إذ فى الحروف الآتية :

التاء، والصاد، والدال، والسين، والجيم، والزاى .

وهى هجاء (ستصد جز) .

فقد أدغمها فى الحروف الستة أبو عمرو وهشام[1] .

وأظهرها عندها نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر[2] ويعقوب[3] .

واختار ابن ذكوان[4] الإدغام فى الدال وحدها .

وأدغمها فى التاء والدال فقط حمزة وخلف[5] .

وأدغمها فى غير الجيم الكسائى وخلاد[6] .

وإليك تفصيل إدغامها فى كل حرف على حدة :

1- **التاء :**

مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ⑦ ﴾ [إبراهيم] .

---

(1) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى الدمشقى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومفتيهم، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وغيره توفى سنة خمس وأربعين ومائتين. (انظر غاية النهاية 2/ 354- 356) .

(2) هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومى المدنى القار، أحد القراء العشرة، تابعى مشهور، كبير القدر، توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة. (انظر غاية النهاية 2/ 382 - 384) .

(3) هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبى إسحاق أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها توفى سنة خمس ومائتين (انظر غاية النهاية 2/386- 389) .

(4) هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون أبو عمرو شيخ الإقراء بالشام توفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين . (انظر غاية النهاية 1/ 404) .

(5) هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وكان ثقة زاهداً عابداً عالماً، توفى فى سنة تسع وعشرين ومائتين .
انظر غاية النهاية 1/ 272، 273 والتبصرة ص14، 15) .

(6) هو خلاد بن خالد أبو موسى وقيل: أبو عبد الله الشيبانى أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وهو أضبط أصحابه وأجلهم، توفى سنة عشرين ومائتين. (انظر غاية النهاية 1/ 274، 275والتبصرة ص15) .

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا ... (١٦٦) ﴾ [البقرة]، ﴿ ... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ... (١١٠) ﴾ [المائدة]، و﴿ ... إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ... (١٦٣) ﴾ [الأعراف]، و﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ... (١٢٤) ﴾ [آل عمران]، و﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ... (٩) ﴾ [الأنفال]، و﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) ﴾ [الشعراء]، و﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ ... (٤٠) ﴾ [طه].

فحجة من أدغم الذال فى التاء أنهما تواخيا فى المخرج وفى إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما قد تقاربا فى القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك .

والإظهار حسن، لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان، ولأن الجهر الذى فى الذال أقوى من الشدة التى فى التاء[1] .

وعند إدغام الذال فى التاء ينتقل مخرج الدال إلى الوراء قليلاً، ثم ينطق بها مهموسة شديدة، وهكذا يتم الإدغام[2] .

2- الدال :

﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ... (٣٩) ﴾ [الكهف]، و﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٥) ﴾ [الذاريات].

وحجة من أدغم الذال فى الدال أنهما من حروف الفم، وأنهما اشتركا فى إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما مجهوران، فحسن الإدغام لاشتراكهما فى ذلك وزاده قوة أن الدال من الحروف الشديدة، والذال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا (أدغمت) انتقلت الذال من الرخاوة إلى الشدة، وذلك تقوية للحرف فحسن الإدغام وقوى، وعلى ذلك اختار ابن ذكوان الإدغام فى الدال وحدها[3].

---

(1) انظر الكشف 1/ 147 .
(2) انظر الأصوات اللغوية ص197 .
(3) انظر الكشف 1/ 148 .

والإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق غير أن الذال هنا تحتفظ بجهرها لأن الدال مجهورة .

3- الجيم :

مثل قوله تعالى ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات] .

وحجة من أدغم الذال من إذ فى الجيم أن الجيم حرف أقوى من الذال لما فى الجيم من الجهر والشدة، والذال حرف رخو مع مؤاخاتهما فى المخرج فحسن الإدغام لأنك تبدل من الذال إذا أدغمت حرفاً أقوى منها[1] .

وعند الإدغام ينتقل مخرج الذال إلى وسط الحنك فتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هى الجيم، فكلاهما مجهور، وإن كانت الجيم أكثر شدة[2] .

والإظهار حسن، لأنهما منفصلان، ولأنه الأصل، ولأنهما قد افترقا فى الجيم، ولأنه قد بعد ما بين الذال والجيم فى المخرج من الفم، وهذه هى علة خلاد والكسائى فى إظهارهما للذال عند الجيم.

وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم وحمزة وابن ذكوان، وذلك حجة[3] .

4- السين :

مثل قوله تعالى : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ... ﴿١٢﴾﴾ [النور].

وحجة من أدغم الذال من (إذ) فى السين أن السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر، لأنها مهموسة رخوة، وقوتها أنها فيها صفير، والذال فيها رخاوة تضعفها كالسين، وفيها جهر يقويها، يوازن الصفير الذى فى السين، والصفير أقوى فجاز الإدغام، لتقاربهما فى القوة والضعف، ولأنها من حروف الفم، ولأن لام التعريف تدغم فيهما[4].

(1) الكشف 1/ 148 .
(2) الأصوات اللغوية ص198 .
(3) الكشف 148/1 .
(4) انظر الكشاف 1/ 149 .



وعند الإدغام تهمس الذال أولاً، ثم ينتقل مخرجها قليلاً إلى الوراء لتشبه السين همساً ورخاوة[1] .

والإظهار أحسن فيها لتكرار الضعف في السين بالهمس والرخاوة، ولولا قوة الصفير الذى في السين ما جاز الإدغام ، والإظهار أحسن لنقلك الذال عند الإدغام إلى الهمس، ولأنه الأصل، ولأنهما منفصلان .

وبالإظهار قرأ الحرميان[2] وعاصم وابن ذكوان وخلف وذلك حجة قوية[3] .

5- الزاى :

مثل قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ** ... (٤٨) ﴾ [الأنفال] .

وحجة من أدغم الذال من إذ في الزاى أن الزاى أقوى من الذال للصفير الذى فيها، وقد اشتركا في الجهر والرخاوة، وفى الخروج من الفم، وفى إدغام لام التعريف فيهما، فلما كان الإدغام يزيد الزاى قوة بالصفير حسن الإدغام وقوى .

والإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق، غير أن الذال تحتفظ بجهرها .

والإظهار حسن لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان .

وعلى الإظهار الحرميان وعاصم وابن ذكوان وخلف وذلك حجة[4] .

6- الصاد :

مثل قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ** ... (٢٩) ﴾ [الأحقاف]
وحجة إدغام الذال من (إذ) فى الصاد أن الصاد أقوى من الذال بالصفير والإطباق والاستعلاء والتفخيم اللواتى فيها، فإذا أدغمت فيها الذال أبدلت من الذال حرفاً أقوى منها بكثير، فحسن الإدغام لذلك معها ولأنهما قد اشتركافى المخرج واشتركا فى إدغام لام التعريف فيهما، فزاد ذلك فى الإدغام قوة .

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص198 .
(2) الحرميان هما : ابن كثير وهو مكى، ونافع وهو مدنى .
(3) انظر الكشف 1/ 149 .
(4) انظر الكشف1/ 149 .

والإدغـام هنا كـالإدغـام مع السين لأنه لا فـرق بين السين والصـاد إلا فى الإطباق .

والإظهار حسن لأنه الأصل ولأنهما منفصلان، وبالإظهار قرأ أهل الحرمين وعاصم وابن ذكوان وخلف فذلك حجة[1] .

إدغام دال قد:

ومن إدغام الدال إدغاماً صغيراً ما جاء عن بعض القراء من إدغام دال قد إذا لقيها أحد الأحرف الآتية :

الجيم، والذال، والزاى، والصاد، والظاء، والضاد، والسين، والشين .

وقد اختلف القراء فى إدغام هذه الدال :

فقرأ الحرميان وعاصم بالإظهار فى جميع ذلك، غير أن ورشاً أدغم عند الظاء والضاد .

وقرأ ابن ذكوان بالإدغام عند (الظاء والضاد والذال والزاى) وأظهر عند الأربعة الأخر .

وقرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائى بالإدغام فى جميع ذلك حيث وقع. غير أن هشاماً أظهر فى موضع واحد وهو قوله تعالى (لقد ظلمك) فى (ص) دون غيره .

ولا اختلاف بينهم فى إدغامها فى التاء نحو (قد تبين) و(قد دخلوا) إلا ما روى ابن المسيب عن أبيه عن نافع أنه أظهر (قد تبين) وهو قبيح[2] .

وهاك تفصيل القول فى ذلك :

1- الجيم:

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ... قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾ [الطلاق] .

---

(1) انظر الكشف 1/ 148 .

(2) انظر التبصرة ص184، ص185 .

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] وحجة من أدغم دال (قد) فى الجيم هى المؤاخاة التى بينهما وذلك أنهما من حروف الفم، وأنهما مجهوران، وأنهما شديدان فحسن الإدغام لهذا الاشتراك .

وعند الإدغام ينتقل مخرج الدال إلى وسط الحنك، مع السماح قليلاً بمرور الهواء وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم وهكذا يتم الإدغام.

والإظهار حسن لأنهما منفصلان، ولأن الإظهار هو الأصل، ولأن الجيم لا تدغم فيها لام التعريف كما تدغم فى الدال، فتباينا بذلك، فأظهرا، ولأن أهل الحرمين وعاصماً وابن ذكوان على الإظهار وذلك حجة[1] .

2- الذال:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ... ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف].

وهنا لابد من انتقال مخرج الدال إلى الأصوات المسماة باللثوية، ثم السماح للهواء بالمرور فى حالة النطق بها، لتصبح رخوة كالذال، وهكذا يتم الإدغام[2] .

وحجة من أدغم دال (قد) فى الذال أو أظهرها كالحجة فى الجيم سواء، وتزيد قوة الإدغام فيهما لأن لام التعريف تدغم فيهما، وقد أدغم ابن ذكوان الدال فى الذال[3] .

3- الزاى:

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ... ﴿٥﴾﴾ [الملك] وحجة من أدغم دال (قد) فى الزاى أنهما اشتركا فى المخرج من الفم، وفى أن لام المعرفة تدغم فيهما، وأنهما مجهوران، وزاد الإدغام قوة أن الزاى فيها قوة بالصفير

---

(1) انظر الكشف 144/1، والأصوات اللغوية، ص 196.

(2) الأصوات اللغوية ص195 .

(3) انظر الكشف 1/ 144 .

الذى فيها، فإذا أدغمت الدال فيها أبدلت منها زاى وهى أقوى من الدال، فنقلت الدال إلى حرف هو أقوى منها بالإدغام، فقوى ذلك وحسن، والإظهار حسن أيضاً لأنه الأصل، ولأنهما قد اختلفا فى الصفير، الزاى فيها صفير، ولاصفير فى الدال، فتباينا بذلك، فحسن الإظهار، وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم وذلك حجة[1].

4- الصاد :

نحو قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ... (٢٧) ﴾ [الفتح]، و﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ... (٨٩) ﴾ [الإسراء].

وحجة من أدغم دال (قد) فى الصاد أنهما اشتركا فى المخرج من الفم، لأن اللام المعرفة تدغم فيهما، ولأن الدال فيها قوة بالجهر الذى فيهما، ولأن الصاد فيها قوة مكررة بالإطباق والصفير والاستعلاء اللواتى فيها فحصل للدال بإدغامها فى الصاد قوة زائدة، لأنك تبدل منها صاداً، والصاد أقوى من الدال لما تقدم وهذا مما يحسن جواز الإدغام ويقويه .

والإظهار حسن لأنه الأصل، ولأن الصاد مهموسة رخوة، وذلك ضعف متكرر فيها، فقد حصل للدال مزيتان على الصاد وهما : الجهر والشدة اللذان فى الدال، فحسن الإظهار لذلك، لأنك إذا أدغمته أبدلت من الدال حرفاً مهموساً رخواً، وقد كانت مجهورة شديدة فعكستها إلى ضعف، ولولا أن الإطباق والصفير اللذين فى الصاد يقويانها ما جاز الإدغام، وعلى الإظهار الحرميان وعصام وابن ذكوان وذلك حجة[2].

5- الظاء :

نحو قوله تعالى : ﴿ ... لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ... (٢٤) ﴾ [ص] والحجة فى إدغام دال (قد) فى الظاء وإظهارها كالحجة فى إدغامها فى

---

(1) انظر الكشف 1/ 144، 145 .

(2) انظر الكشف 1/ 145 .

الصاد غير أن الظاء لا صفير فيها، وفيها الجهر كالدال فحسن الإدغام لأنك تنقل الدال بالإدغام إلى حرف هو أقوى منها[1].

6- الضـاد :

نحو ﴿ ... قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا ... ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأنعام] والكلام فيها كالكلام عن سابقتها .

7- السـين :

نحو قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ... ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة] .

ولابد عند إدغام الدال فيها من همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين فى الهمس والرخاوة[2].

8- الشين :

نحو قوله تعالى ﴿ ... قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ... ﴿٣٠﴾ ﴾ [يوسف] .

وحجة من أدغم دال (قد) فى السين والشين المؤاخاة التى بينهما فى المخرج، وفى إدغام لام التعريف فيهن، وأن السين قوية بالصفير الذى فيها، وإن كانت غير مجهورة .

وإدغام الدال فى السين أقوى من إدغامها فى الشين، لأن السين فيها صفير يقويها، ولا صفير فى الشين .

وإنما جاز إدغامها فى الشين لما فى الشين من التفشى الذى يقويها والجهر الذى يزول من الدال عند الإدغام أقوى من التفشى الذى فى الشين.

والإظهار عندها أحسن لما تقدم، ولأنه الأصل، ولأنهن منفصلات بعضها من بعض، ولأنهن قد اختلفن فى القوة، ولأن الإدغام يحدث فى الأول ضعفاً بعد قوة إذا أدغم فى الشين .

---

(1) انظر الكشف 1/ 145 .

(2) انظر الأصوات اللغوية ص196 .

وعلى الإظهار عند السين والشين الحرميان وعاصم وابن ذكوان وذلك حجة[1].

لام هل وبل:

اختلف القراء فى إظهار لام هل وبل وإدغامها عند ثمانية أحرف وهى:

التاء، والثاء، والزاى، والطاء، والضاد، والظاء، والسين، والنون.

مثال التاء قوله تعالى: ﴿... **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]، و﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى].

ومثال الزاى: ﴿... **بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ** ... ﴿٣٣﴾﴾ [الرعد]، و﴿... **بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا** ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف].

ومثال الطاء: ﴿... **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ** ... ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء].

ومثال الظاء: ﴿**بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ**...﴿١٢﴾﴾ [الفتح].

ومثال الضاد: ﴿... **بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ** ... ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف].

ومثال السين: ﴿... **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا** ... ﴿١٨﴾﴾ [يوسف].

ومثال النون: ﴿... **بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** ... ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة]، و﴿**بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ** ﴿٦٧﴾﴾ [الواقعة].

فقد قرأ الحرميان وعاصم وأبو عمرو وابن ذكوان بالإظهار فى جميعها حيث وقعن.

غير أن أبا عمرو أدغم عند التاء فى موضعين لا غير، وهما قوله تعالى: ﴿... **هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ** ﴿٣﴾﴾ [الملك]، و﴿**فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ** ﴿٨﴾﴾ [الحاقة] وقرأ الكسائى وهشام بالإدغام فى جميعها حيث وقعن، غير أن هشاماً أظهر عند النون والضاد حيث وقعا، وأظهر اللام عند التاء فى موضع واحد، وهو قوله تعالى ﴿... **أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** ... ﴿١٦﴾﴾ [الرعد].

---

(1) انظر الكشف 1/ 145، 146.



وقرأ حمزة بالإدغام عند التاء والثاء والسين حيث وقعن، وأظهر عند الخمسة الباقية[1] .

وحجة من أدغم أن (هل وبل) لما لزم لامهما السكون أشبهتا لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز فى لام التعريف إلا هـو .

ألا ترى أنه لم تدغم لام (قل) وتبدل، لأن سكونها غير لازم .

وحجة من أظهر أن لام (هل وبل) منفصلتان من الكلمة التى بعدهما، ففارقتا لام التعريف المتصلة بما بعدها، والانفصال أبداً يقوى معه الإظهار، لأنك تقف على الحرف الأول، فلا يجوز غير الإظهار .

والاتصال أبداً يقوى معه الإدغام إذ لا ينفصل الأول من الثانى فى وقف ولا غيره، وأيضاً فإن الإظهار هو الأصل .

وحجة من أدغم عند بعضها وأظهر عند بعضها أنه جمع بين اللغتين مع روايته ذلك عن أئمته[2].

ومن ذلك اللام إذا سكنت من (يفعل) وأتت الذال بعدها نحو قوله تعالى: ﴿ ... وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ... ﴿٦٨﴾ ﴾ [الفرقان] قرأه أبو الحارث بالإدغام وأظهر الباقون حيث وقع[3].

إدغام اللام فى الراء:

تدغم اللام فى الراء لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتهما فى طرف اللسان، وهما فى الشدة وجرى الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرج، والإدغام أحسن[4].

---

(1) انظر التبصرة ص191 والنشر 2/ 7 .

(2) انظر الكشف 1/ 153، 154 .

(3) انظر التبصرة ص191، 192 .

(4) انظر الكتاب 2/ 414 .

وقرئ بالإدغام قوله تعالى: ﴿ ... بَلْ رَانَ ... (١٤) ﴾ [المطففين]. وهو أحسن من الإظهار، لأنك تبدل من اللام حرفاً أقوى من اللام بكثير فذلك مما يقوى جواز الإدغام، وربما لم يجز.

تاء التأنيث:

اختلفوا فى إدغام تاء التأنيث وإظهارها عند ستة أحرف وهى:

الثاء والجيم والظاء وحروف الصفير.

فالثاء: ﴿ ... بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥) ﴾ [هود]، و﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ... (٤) ﴾ [الحاقة]، و﴿ ... رَحُبَتْ ثُمَّ ... (٢٥) ﴾ [التوبة].

والجيم: ﴿ ... نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ... (٥٦) ﴾ [النساء]، و﴿ ... وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ... (٣٦) ﴾ [الحج].

والظاء: ﴿ ... حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ... (١٤٦) ﴾ [الأنعام]، و﴿ ... حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ... (١٣٨) ﴾ [الأنعام]، و﴿ ... كَانَتْ ظَالِمَةً ... (١١) ﴾ [الأنبياء].

والسين: ﴿ ... أَنْبَتَتْ سَبْعَ ... (٢٦١) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... أَقَلَّتْ سَحَابًا ... (٥٧) ﴾ [الأعراف].

و ﴿ ... مَضَتْ سُنَّتُ ... (٣٨) ﴾ [الأنفال]، و﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ... (١٩) ﴾ [يوسف].

و ﴿ ... أُنزِلَتْ سُورَةٌ ... (٢٠) ﴾ [محمد]، و﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ... (١٩) ﴾ [ق].

والصاد: ﴿ ... حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ... (٩٠) ﴾ [النساء] فى قراءة غير يعقوب و﴿ ... لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ... (٤٠) ﴾ [الحج].

والزاى: ﴿ ... خَبَتْ زِدْنَاهُمْ ... (٩٧) ﴾ [الإسراء].

فأدغمها فى الحروف الستة أبو عمرو وحمزة والكسائى.

وأدغمها الأزرق عن ورش فى الظاء فقط.

وأظهرها خلف فى الثاء فحسب .

وأدغمها ابن عامر فى الصاد والظاء .

وأدغمها هشام فى الثاء. واختلف عنه فى حروف (سجز)[1].

فعلة من أدغم تاء التأنيث فى الجيم والطاء والصاد والزاى أنهن اشتركن فى المخرج، واشتركن فى إدغام لام التعريف فيهن، سوى الجيم .

ولأن هذه الحروف أقوى من التاء، لأن التاء حرف مهموس، وهذه الحروف مجهورة سواء، والصاد والطاء قويتان بالإطباق الذى فيهما والاستعلاء، والزاى حرف قوى للصفير الذى فيه والجهر، مع ما فى التاء من المؤاخاة بينها وبين الصاد من الهمس، لكن الصاد تقوى بالصفير والإطباق والاستعلاء على التاء فحسن الإدغام لذلك، لأنك تبدل من التاء عند الإدغام حرفاً أقوى منها، فتنقلها بالإدغام إلى القوة وذلك حسن والإظهار حسن أيضاً لأنه الأصل، ولأنه من كلمتين منفصلتين .

وبالإظهار عند الجيم والزاى قرأ الحرميان وعاصم وابن عامر وذلك حجة .

ومثله الطاء والصاد، غير أن ابن عامر أدغم عندهما، إلا قوله ﴿ ... لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج] فإنه أظهر، وأدغم ورش عند الطاء .

وعلة من أدغم التاء فى الثاء أن التاء حرف فيه بعض الشدة، والرخاوة أغلب عليه، والثاء حرف مهموس، والهمس ضعف فى الحرف، فكأنما تقاربا لاشتراكهما فى الهمس والمخرج ويجوز إدغام لام التعريف فيهما، فجاز ذلك. والإظهار فى هذا أحسن وأقوى، لأن التاء أقوى من الثاء لما فى التاء من الشدة، ولما فى الثاء من الهمس والرخاوة، فهما وإن اشتركا فى الهمس فإن الثاء تنقص عن قوة التاء لما فيها من الرخاوة التى تضعفها، ولما فى التاء من الشدة التى تقويها[2].

---

(1) انظر النشر 2/ 504 .

(2) انظر الكشف 1/ 151 .

وعلة من أدغم التاء فى السين أن السين فيها صفير يقويها وهى مؤاخية للتاء فى المخرج من الفم، ومؤاخية لها فى الهمس، ومؤاخية لها فى إدغام لام التعريف فيها، لكن التاء حرف فيه شدة، تقوم الشدة فى القوة مقام الصفير الذى فى السين، فقد تساويا، فحسن الإدغام، لأنك لا تنقل الأول إلى ضعف بل تنقله إلى مثل حاله من القوة والضعف، على أن الصفير أقوى من الشدة فحسن الإدغام .

والإظهار حسن لأنهما منفصلان ولأنه الأصل[1] .

القسم الثانى:

وهو إدغام حرف فى حرف من كلمة أو كلمتين حيث وقع .

أو هو إدغام الحروف المتقاربة المخارج إدغامها صغيراً، وينحصر فيما يلى :

1 - الباء الساكنة عند الفاء :

وذلك فى خمسة مواضع: قوله تعالى: ﴿ ... **أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ** ... ﴿٧٤﴾ ﴾ [النساء]، و﴿ **وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ** ... ﴿٥﴾ ﴾ [الرعد]، و﴿ **قَالَ اذْهَبْ فَمَن** ... ﴿٦٣﴾ ﴾ [الإسراء]، و﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ** ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه]، و﴿ ... **وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ** ... ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات] .

فأدغم البـاء فى الفاء فيها أبو عمرو والكسائى، واختـلف عن هشام وخلاد[2] .

وحجة من أدغم أن الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوة فيه والباء أقوى منه، لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان فى كل واحد منهما قوة واشتركا فى المخرج من الشفتين، وفى أن لام المعرفة لا تدغم فى واحدة منهما جاز إدغام الأول فى الثانى[3] .

---

(1) انظر الكشف 1/ 151 .

(2) انظر النشر2/8 والكشف1/ 155 .

(3) انظر الكشاف1/ 155 .



وقال سيبويه:

"والباء قد تدغم فى الفاء للتقارب" .

ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام فى حروف الضم، وذلك قولك: اذهب فى ذلك، فقلبت الباء فاء كما قلبت الباء ميماً فى قولك: (اصحمطرا)"[1] .

والإظهار أحسن وأقوى؛ لأن الأول أقوى من الثانى للجهر والشدة اللذين فيه، ولضعف الثانى بالهمس والرخاوة اللذين فيه، فإذا أدغمت أبدلت من الأول حرفاً أضعف منه فأبدلت من حرف قوى حرفاً ضعيفاً، وعملية الإدغام هنا تبدأ أولاً بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة ثم يلى هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث حفيفاً أو صفيراً ككل الأصوات الرخوة، فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء فى كل الصفات مخرجاً وصفة وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام[2] .

2- الباء الساكنة عند الميم :

وذلك فى قوله تعالى: ﴿ ... وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ... ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة]. فى قراءة الجزم، أدغم الباء فى الميم أبو عمرو والكسائى وخلف، واختلف عن ابن كثير وحمزة وقالون .

وأظهره ورش، وكذلك أظهره من رفع الفعل وهو عاصم وابن عامر[3] .

وكذا فى قوله تعالى: ﴿ ... ارْكَب مَّعَنَا ... ﴿٤٢﴾ ﴾ [هود].

أدغمه أيضاً أبو عمرو والكسائى ويعقوب، واختلف عن ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد .

وأظهره ورش وحمزة وابن عامر[4] .

---

(1) الكتاب 2/ 412 .

(2) انظر الكشف 1/ 155، والأصوات اللغوية ص189، 190 .

(3) انظر النشر 2/ 10، 11 والكشف 1/ 155، 156 .

(4) انظر النشر 1/ 11، 12 والكشف 1/ 156 .

وحجة من أدغم أن الميم حرف قوى بالغنة التى فيه، والجهر والشدة اللذين فيه، فإذا أدغمت فيه الباء نقلت الباء إلى حرف أقوى منها بكثير، لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميماً .

وأيضاً فإنهما اشتركا فى المخرج من الشفتين، واشتركا فى أن لام المعرفة لا تدغم فى واحدة منهما .

وقد منع النحويون إدغام الميم فى الباء كما تقدم، أجازوا إدغام الباء فى الميم نص على ذلك سيبويه ومثل له بقوله :

(اصحمطرا) تريد (اصحب مطراً)[1] .

والإظهار أحسن، لأنه الأصل، ولأنهما من كلمتين .

3- الفاء عند الباء :

وأما إدغام الفاء فى الباء فموضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ ... **نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ** ... ⑨ ﴾ [سبأ] أدغمه الكسائى وحده وأظهره الباقون، وعلة إدغامه أن الفاء والباء اشتركا فى المخرج من الشفتين، واشتركا فى منع إدغام لام التعريف فيهما، والباء حرف قوى للشدة التى فيها والجهر، والفاء أضعف من الباء للهمس الذى فيها والرخاوة، فإذا أدغمت قلبت الحرف إلى ما هو أقوى منه .

وقد كره البصريون الإدغام لزوال التفشى الذى فى الفاء .

والإظهار فى ذلك أحسن، لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان، ولأن التفشى الذى فى الفاء يذهب مع الإدغام، ولأن لام المعرفة فى واحدة منهما، ولأن الفاء تخرج من الشفتين إلى الفم، ولأن للفاء فى الثنايا العليا نصيباً، فقد خالفت الباء فى المخرج بعض المخالفة .

وأيضاً فإن القراء غير الكسائى أجمعوا على الإظهار وإجماعهم حجة[2] .

---

(1) انظر الكتاب 2/ 412 .

(2) انظر الكشف 1/ 156 .



4- الراء الساكنة عند اللام :

وذلك نحو ﴿ ... وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ... ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم]، و﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ... ﴿٤﴾ ﴾ [نوح]، و﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [الطور]، و﴿ ... يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم ... ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف]، و﴿ ... اشْكُرْ لِي ... ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان]، فأدغم الراء فى اللام فى ذلك أبو عمرو من رواية السوسى واختلف عنه من رواية الدورى.

قال ابن الجزرى :

"والخلاف مفرع على الإدغام الكبير لأبى عمرو لم يختلف فى إدغام هذا بل أدغمه وجهاً واحداً، ومن روى الإظهار اختلف عنه فى هذا الباب عن الدورى فمنهم من روى إدغامه، ومنهم من روى إظهاره،والأكثرون على الإدغام والوجهان صحيحان عن أبى عمرو"[1] وروى أيضاً عن ابن مجاهد وإدغام الراء فى اللام قبيح عند سيبويه والبصريين كما تقدم. والإظهار أقوى وأحسن وعليه كل القراء وقد قيل: إن ابن مجاهد رجع عن الإدغام إلى الإظهار استحساناً ومتابعة لمذهب الخليل وسيبويه قبل موته بست سنين[2].

5- اللام الساكنة عند الذال :

وذلك (من يفعل ذلك) حيث وقع، كقوله ﴿ ... وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ... ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ... ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء]، فأدغمها أبو الحارث عن الكسائى وأظهرها الباقون[3].

---

(1) النشر 2/ 12، 13 .

(2) انظر السابق 2/ 13 .

(3) السابق 2/ 13 .

6- الدال الساكنة عند الثاء :

وهو موضعان في آل عمران ﴿ ... وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا ... ﴿١٤٥﴾ ﴾ [آل عمران]، و﴿ ... وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ ... ﴿١٤٥﴾ ﴾ [آل عمران] فأدغم الدال في الثاء أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وأظهرها الباقون .

وعلة الإدغام ضعيفة، لأن الدال أقوى من الثاء للجهر الذي في الدال، فأنت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها، فالإظهار أقوى وأولى[1] .

الثاء في الذال :

وهو موضع واحد ﴿ ... يَلْهَث ذَّلِكَ ... ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف] .

فأظهر الثاء عند الذال نافع وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وهشام على اختلاف عنهم فيه .

واختلف أيضاً عن نافع وورش، وأدغم الباقون[2] .

وعلة الإدغام هي أن الذال أقوى من الثاء بكثير لأن الذال مجهورة، والثاء مهموسة رخوة فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام، والإظهار حسن لأنه الأصل[3] .

---

(1) انظر الكشف 1/ 157 .
(2) انظر النشر 2/ 13، 14، 15، والكشف 1/ 157 .
(3) انظر الكشف 1/ 157 .



الإدغام الكبير فى القراءات القرآنية

بقى أن نعرض بالدراسة للحروف أو الأصوات كما أطلق عليها المحدثون التى تدغم فى مقاربها كما روت القراءات .

أولاً: ما يدغم من كلمتين:

البـــاء:

روت كتب القـراءات أن الباء تدغم فى الميم فى قوله تعالى : ﴿ **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾ فقط[1]. وذلك فى خمسة مواضع: موضع فى آل عمران[2]، وموضعان فى المائدة[3]، وموضع فى العنكبوت[4]، وموضع فى الفتح[5].

فقد أدغم الباء فى الميم أبو عمرو، والكسائى، وخلف .

واختلف عن ابن كثير وحمزة وقالون[6].

وعلل ذلك ابن الجزرى[7] بقوله :

"وإنما اختصت فى هذه الخمسة موافقة لما جاورها وهو ﴿ **يرحم من** ﴾[8] و﴿ **يغفر لمن** ﴾[9]. إما قبلها أو بعدها، فطرد الإدغام لذلك، ومن ثم أظهر ماعدا ذلك ﴿ ... **ضُرِبَ مَثَلٌ** ... ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج]، ﴿ ... **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا** ... ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران]. لفقد المجاور، وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً .

---

(1) انظر النشر 1/ 287، والتيسير ص28 .

(2) من الآية 129 .

(3) من الآية 18 والآية 40 .

(4) من الآية21 .

(5) من الآية 14 .

(6) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد الزرقى ويقال: المرى، أبو موسى الملقب قالون قارئ المدينة ونحويها، ويقال إنه ربيب نافع وهو الذى سماه قالون لجودة قراءته، أخذ القراءة عرضاً عن نافع وغيره. توفى سنة عشرين ومائتين هـ (انظر غاية النهاية 1/ 615، 616) .

(7) هو شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة 833هـ.

(8) وقعت بعدها فى العنكبوت .

(9) وقعت قبلها فى آل عمران والفتح والموضع الأول من المائدة وبعدها فى الموضع الثانى من المائدة .

وقد روينا عن مجاهد قال: قال اليزيدى: إنما أدغم ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من أجل كسرة الذال .

ورد الداني هذه العلة بنحو ﴿... وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ... ﴿٤٤﴾﴾ [الحج]، ﴿... ضُرِبَ مَثَلٌ ... ﴿٧٣﴾﴾ [الحج].

قيل: إنما أراد اليزيدى إذا انضمت الباء بعد كسرة، ورده أيضاً الداني بإدغامه ﴿... زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ... ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].

قلت: والعلة الجيدة فيه مع صحة النقل وجود المجاور. ومما يدل على اعتباره أن جعفر بن محمد الآدمى[1]، وروى عن ابن سعدان[2]، عن اليزيدى عن أبى عمرو أنه أدغم ﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ... ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة] والباء فى ذلك مفتوحة وما ذاك إلا من أجل مجاورة ﴿بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ المدغمة فى مذهبه. والله أعلم.

والدليل على ذلك أنه مع إدغامه حرف المائدة أظهر ﴿... وَمَن تَابَ مَعَكَ ... ﴿١١٢﴾﴾ فى هود" ا. هـ[3].

وإدغام الباء فى الميم جائز عند النحاة كما تقدم وهم إنما يمنعون إدغام الميم فى الباء فقط ولا يمنعون العكس .

---

(1) هو جعفر بن محمد أبو محمد الأصبهانى الآدمى هكذا يقع فى كتب القراء بالمد، وذكر ابن الجزرى أن الآدمى بالمد لا يعرف فى القراء وذكر أن ضبط اسم جعفر بن محمد هذا بمد (الآدمى) وهم .
روى القراءة عن محمد بن سعدان وأبى عبد الرحمن بن أبى محمد اليزيدى، وروى القراءة عنه عبد الله بن أحمد بن سليمان الأصبهانى شيخ أبى الحسن ابن شنبوذ (انظر غاية النهاية 1/ 174، 198) .

(2) هو محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفى النحوى، إمام كامل، مؤلف الجامع والمجرد وغيرهما، وله اختيار يخالف فيه المشهور، ثقة عدل، اخذ القراءة عرضاً عن سليم عن حمزة، وعن يحيى بن المبارك اليزيدى. توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .
(انظر غاية النهاية 2/ 143) .

(3) النشر 1/ 287 .



وإدغام الباء فى الميم له ما يبرره من الناحية الصوتية وهو أن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا فى أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هى مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف[1].

التـــاء:

تدغم التاء فى عشرة أحرف وهى :

الثاء، والجيم، والذال، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء .

وقد روت كتب القراءات أمثلة لكل حالة وهاك تفصيلها :

1- إدغامها فى الثاء:

تدغم التاء فى الثاء كما روت كتب القراءات فى نحو ﴿ ... **بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ** ... ﴿٩٢﴾ ﴾ [البقرة]، وجملته خمسة عشر حرفاً .

وكذلك فى ﴿ ... **وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ** ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران]، و﴿ ... **الْمَوْتِ ثُمَّ** ... ﴿٥٧﴾ ﴾ [العنكبوت] وشبهه فأما قوله: ﴿ ... **وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ** ... ﴿٨٣﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ** ... ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة] فابن مجاهد لا يرى إدغامه لخفة الفتحة، وقرأه الدانى بالوجهين[2] .

وقد أجاز النحاة إدغام التاء فى الثاء كما تقدم، ومثلوا له بقولهم (سكت ثامر)[3] .

وتقول الدراسات الصوتية الحديثة إنه قد تم فى هذا الإدغام بعد حذف الحركة عمليتان :

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص189 .

(2) انظر التيسير ص25 والنشر 1/ 287 .

(3) انظر شرح الشافية 3/ 281 .

الأولى: أن نسمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالتاء.

والثانية: أن مخرج الصوت الأول قد انتقل إلى الأمام متجهاً نحو مخرج الأصوات المسماة باللثوية، وبها ماثل الصوت الأول الصوت الثانى كل المماثلة، فتم الإدغام[1].

2- إدغامها فى الجيم:

ورد إدغام التاء فى الجيم فى نحو ﴿ ... **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ** ... ﴿٩٣﴾ ﴾ [المائدة] وجملته سبعة عشر حرفاً و ﴿ ... **مِائَةَ جَلْدَةٍ** ... ﴿٢﴾ ﴾ [النور]، و﴿ **وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ** ﴿٩٤﴾ ﴾ [الواقعة] وشبهه وذلك مروى عن أبى عمرو[2].

ووصفت الدراسات الصوتية الحديثة ما تم فى عملية إدغام التاء فى الجيم بأنه سقط أولاً صوت اللين الفاصل بين التاء والجيم وهو ما يحدث فى كل إدغام كبير ثم جهر بالتاء فصارت دالاً، ثم انتقل مخرج الدال من أصول الثنايا العليا إلى وسط الحنك، وبهذا التقى بالجيم لأنها أقرب أصوات وسط الحنك إلى الدال فى الصنعة، وبهذا تم الإدغام[3].

3- إدغامها فى الذال:

وذلك نحو ﴿ ... **السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ** ... ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود]، و﴿ ... **الآخِرَةِ ذَلِكَ** ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [هود] و جملته تسعة أحرف و﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا** ﴿١﴾ ﴾ [الذاريات] وما أشبهه[4].

فأما قوله: ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى** ﴾.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص190 .
(2) انظر التيسير ص26 .
(3) انظر الأصوات اللغوية ص190 .
(4) انظر التبصرة ص189 والتيسير ص25 والنشر 1/ 288 .

فابن مجاهد يرى الإظهار، وقرأه الدانى[1] بالوجهين وكذلك الشاطبى[2] وأكثر المقرئين[3].

سقط أولاً صوت اللين الفاصل بين التاء والذال ليتم تجاور الصوتين، ثم انتقلت التاء من مخرجها إلى مخرج الأصوات المسماة باللثوية مع السماح للهواء بالمرور حين النطق لتصبح رخوة كالذال، وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأدغمت الأولى فى الثانية[4].

4- إدغامها فى الزاى :

فى قوله ﴿ ... بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا ... ﴿٤﴾ ﴾ [النمل]، و﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الصافات]، و﴿ ... إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ... ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر][5]. وهنا جُهر بالتاء أولاً، فصارت دالاً، لأن الزاى مجهورة، ثم سمح للهواء معها بالمرور، فأصبحت رخوة فيحدث عند النطق بها صفير كالزاى، وبذلك جاز إدغامها فى هذا الموضع[6].

5- إدغامها فى السين:

نحو ﴿ ... الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ ... ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء]، و﴿ ... السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الأعراف][7] وجملته أربعة عشر حرفاً. و﴿ ... بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ [الفرقان][8].

---

(1) هو عثمان بن سعيد بن عمرو أبو عمرو الدانى الأموى مولاهم القرطبى شيخ مشايخ المقرئين. وأخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن خاقان وابن غلبون وأبى الفتح فارس بن أحمد وغيرهم، توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. (انظر غاية النهاية 1/ 503– 505).

(2) هو القاسم بن فيرة بكسر الفاء بعدها ياء سكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد ابن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبى الرعينى الضرير، بارك الله له فى تصنيفه وأصحابه، توفى سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة. (انظر غاية النهاية 20/2–23).

(3) انظر التيسير ص25 والنشر1/ 288 .

(4) انظر الأصوات اللغوية ص192 .

(5) وانظر التيسير ص26 والنشر 1/ 288 .

(6) انظر الأصوات اللغوية ص192 .

(7) ووقعت كذلك فى ثلاثة عشر موضعاً .

(8) وانظر التيسير ص26 والنشر 1/ 288 .

6- إدغامها فى الشين :

فى قوله تعالى ﴿ ... زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① ﴾ [الحج] وفى قوله ﴿ ... بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ... ④ ﴾ [النور] فى الموضعين لا غير .

واختلف فى ﴿ ... جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ㉗ ﴾ فى مريم . قال الدانى :

"وأقرأنى أبو الفتح[1] ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ㉗ ﴾ بالإدغام لقوة الكسرة، وقرأته أيضاً بالإظهار لأنه منقوص العين"[2].

وإدغام التاء فى الشين نادر يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراها المحدثون، لأن سقوط صوت اللين من تاء نحو أربعة يقلب التاء هاء، فإذا سمحنا عند النطق بها وهى ساكنة أن تكون تاء كما يحدث فى بعض اللهجات العربية الحديثة أمكن أن نفسر إدغام التاء فى الشين .

ويظهر أن من أدغموا فى هذا الموضع قد راعوا هذا. ولعل من اللهجات العربية القديمة مانطق بالتاء المربوطة حين تشكل بالسكون تاء .

والذى يمكن أن يكون قد حدث للتاء فى هذا الإدغام أن مخرجها انتقل إلى وسط الحنك مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين. وبهذا اتحد الصوتان همساً ورخاوة ومخرجاً فتم الإدغام[3].

7- إدغامها فى الصاد :

فى قوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ① ﴾ [الصافات]، و﴿ ... وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا ... ㊳ ﴾ [النبأ]، و﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ③ ﴾ [العاديات] لا غير[4].

---

(1) هو فارس بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصى الضرير نزيل مصر قرأ عليه ولده عبد الباقى والحافظ أبو عمرو الدانى الذى يروى عنه فى هذا الموضع هذه القراءة. توفى بمصر سنة إحدى وأربعمائة. (انظر غاية النهاية 2/ 5، 6) .

(2) التيسير ص26 .

(3) انظر الأصوات اللغوية ص192 .

(4) انظر التيسير ص26 والنشر 1/ 288 .



حدث فى التاء ما حدث فيها عند إدغامها فى السين، فحين سمح للهواء معها بالمرور وصارت رخوة أشبهت السين كل المشابهة، وليس هناك فرق بين السين والصاد إلا أن الثانية مطبقة، وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد[1] .

٨- إدغامها فى الضاد :

فى موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾ [العاديات] فقط[2] وعلل بعض المحدثين لهذا الإدغام بقوله :

"ويظهر أن هذا الإدغام قد تم بعد أن تطور النطق بالضاد فأصبحت كما ينطق بها الآن، أى الصوت المطبق للدال، وعلى هذا فقد جهر بالتاء فأصبحت دالاً ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا فى أن الثانية مطبقة وهكذا يتم الإدغام"[3] .

وهو بعيد وذلك لأن هذا مروى عن بعض القراء ولم يتطور النطق بالضاد على ألسنة القراء، ونحن نعلم أن القرآن الكريم نال من العناية والاهتمام بتلاوته وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح ما لم ينل غيره من الكلام اللهم إلا ما أصاب حرف الضاد على ألسنة البعض ممن لا يتقنون التلاوة ممن تأثر بالنطق العامى لها .

وذلك لم يحدث إلا عند المتأخرين .

9- إدغامها فى الطاء :

نحو قوله تعالى : ﴿ ... الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ... ۝١١٤ ﴾ [هود]، و﴿ ... وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ ... ۝٢٩ ﴾ [الرعد]، وشبهه[4] .

فأما قوله ﴿ ... وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ ... ۝١٠٢ ﴾ [النساء]، فقرأه الدانى بالوجهين، وابن مجاهد يرى الإظهار لأنه معتل، وغيره الإدغام لقوة الكسرة .

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص191 .
(2) انظر التيسير ص26 والنشر 1/ 288 .
(3) الأصوات اللغوية ص193 .
(4) انظر التيسير ص25، والنشر 1/ 288 .

ورجح ابن الجزرى الإدغام من أجل التجانس وقوة الكسرة والطاء[1] .

10- إدغامها فى الظاء :

فى موضعين ﴿ ... الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء] فى النساء والنحل لا غير[2] . وعلل له المحدثون بأنه بعد حذف الحركة جهرنا بالتاء فصارت دالاً، لأن الصوت الثانى أى الظاء صوت مجهور، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصارت رخوة، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة باللثوية، و بهذا صارت ذالاً ولا فرق بين الذال والظاء إلا فى أن الصوت الثانى من أصوات الإطباق، فالإدغام هنا له مايبرره من الناحية الصوتية .

الثــاء:

تدغم الثاء فى خمسة أحرف وهى :

التاء، والذال، والسين، والشين، والصاد .

1- إدغامها فى التاء :

تدغم الثاء فى التاء فى موضعين :

فى قوله تعالى : ﴿ ... حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحجر] وقوله ﴿ ... الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النجم][3] وهنا انتقل مخرج الثاء إلى الأصوات المسماة باللثوية مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد أن كانت شديدة، وبذلك يتحد الصوتان فى الرخاوة والمخرج والهمس فيتم الإدغام[4] .

2- إدغامها فى السين :

فى أربعة مواضع: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ ... ﴿١٦﴾ ﴾ [النمل]، و﴿ ... مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ... ﴿٦﴾ ﴾ [الطلاق]، و﴿ ... الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [القلم]،

---

(1) انظر النشر 1/ 288، 289 .

(2) انظر التيسير ص26 والنشر 1/ 289 .

(3) انظر التيسير ص26 والنشر 289/1 .

(4) انظر الأصوات اللغوية ص194 .



و﴿ ... الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ... ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج][1] .

وكل الذى حدث فى هذا الإدغام أن الثاء انتقل مخرجها قليلاً إلى الوراء فصادف مخرج أصوات الصفير، وبذلك اتحدت مع السين فى الهمس والرخاوة فجاز الإدغام[2] .

3- إدغامها فى الشين :

فى خمسة مواضع : ﴿ ... حَيْثُ شِئْتُمَا ... ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة]، ﴿ ... حَيْثُ شِئْتُمَا ... ﴿١٩﴾ ﴾ [الأعراف]، و﴿ ... ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المرسلات][3] انتقل مخرج الثاء إلى وسط الحنك فشابهت الشين فى الهمس والرخاوة وبذلك تم الإدغام[4] .

4- إدغامها فى الضاد :

فى موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ ... حَدِيثُ ضَيْفِ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ الذاريات] لا غير[5] لابد هنا من عمليتين :

جهر الثاء لتصبح ذالاً، لأن الضاد صوت مجهور، ولابد أيضاً من انحباس النفس معها لتصبح صوتاً شديداً انفجارياً، مع انتقال فى المخرج، لتقرب من الضاد ويتم الإدغام[6] .

5- إدغامها فى الذال :

فى موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ ... وَالْحَرْثِ ذَلِكَ ... ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران] لا غير[7] .

---

(1) انظر التيسير ص26، 27 والنشر 1/ 289 .
(2) انظر الأصوات اللغوية ص194 .
(3) انظر التيسير ص26 والنشر 1/ 289 .
(4) انظر الاصوات اللغوية ص194 .
(5) انظر التيسير ص27 والنشر 1/ 289 .
(6) انظر الأصوات اللغوية ص194 .
(7) انظر التيسير ص23 والنشر 1/ 289 .



الجيم:

تدغم الجيم فى حرفين: الشين والتاء .

1- إدغامها فى الشين :

أدغمها أبو عمرو فى الشين فى قوله تعالى : ﴿ ... أَخْرَجَ شَطْأَهُ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح] ويتم الإدغام فى هذا الموضع بأن تفقد الجيم جهرها، ثم تزداد رخاوتها، وبذلك تماثل الشين فى المخرج والهمس والرخاوة[1] .

2- إدغامها فى التاء :

وكذلك أدغم الجيم فى التاء أبو عمرو فى قوله تعالى : ﴿ ... ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ ... ﴿٤﴾ ﴾ [المعارج][2] .

وهنا يجب همس الجيم أولاً، لأن التاء صوت مهموس ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا مع انحباس النفس انحباساً كاملاً لتصبح فى شدة التاء وهكذا يتم الإدغام[3] .

الحاء:

أدغمها أبو عمرو فى العين فى موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ ... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران] .

روى ذلك أبو عبد الرحمن بن اليزيدى[4] عن أبيه[5] عنه[6] .

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص195 .

(2) انظر التيسير ص23 .

(3) انظر الأصوات اللغوية ص195 .

(4) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك أبو عبد الرحمن بن أبى محمد اليزيدى البغدادى مشهور ثقة أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبيه عن أبى عمرو . (انظر غاية النهاية 1/ 463) .

(5) وهو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى نحوى مقرئ ثقة علامة كبير أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو وهو الذى خلفه بالقيام بها وروى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وغيرهم. توفى سنة اثنتين ومائتين. (انظر غاية النهاية 2/ 375– 377) .

(6) انظر التيسير ص23 والنشر 1/ 290، 291 .



الدال:

تدغم فى عشرة أحرف إدغاماً كبيراً كما روت كتب القراءات .

التاء، والثاء، والجيم، والذال، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، بأى حركة تحركت الدال، إلا إذا فتحت وقبلها ساكن فإنها لا تدغم إلا فى التاء فإنها تدغم فيها على كل حال للتجانس، لأنهما من مخرج واحد، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ... (١١٧) ﴾ [التوبة][1] و﴿ ... بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ... (٩١) ﴾ [النحل] لا غير .

وسنعرض لإدغام الدال فى الحروف السابقة بالتفصيل :

1- إدغامها فى التاء :

تدغم الدال فى التاء فى خمسة مواضع :

﴿ ... الْمَسَاجِدِ تِلْكَ ... (١٨٧) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... الصَّيْدِ تَنَالُهُ ... (٩٤) ﴾ [المائدة]، و﴿ ... كَادَ يَزِيغُ ... (١١٧) ﴾ [التوبة]، و﴿ ... بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ... (٩١) ﴾ [النحل]، و﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ... (٨) ﴾ [الملك][2] .

2- إدغامها فى الثاء :

فى موضعين: قوله تعالى: ﴿ ... يُرِيدُ ثَوَابَ ... (١٣٤) ﴾ [النساء]، و﴿ ... لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ ... (١٨) ﴾ [الإسراء] لا غير[3].

3- فى الجيم :

فى موضعين: ﴿ ... وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ... (٢٥١) ﴾ [البقرة]، و﴿ ... دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً ... (٢٨) ﴾ [فصلت][4] وكان ابن مجاهد لا يرى الإدغام فى

---

(1) وهى قراءة السبعة إلا حمزة وحفص (البحر 5/ 109) .

(2) انظر التيسير 24 والنشر 1/ 291 .

(3) انظر التيسير ص24 والنشر 1/ 291 .

(4) انظر التيسير ص24 والنشر 1/ 291 .



﴿ ... دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً ... ﴿٢٨﴾ ﴾؛ لأن الساكن فيه غير حرف مد ولين، وذلك وما أشبهه عند النحويين والحذاق من المقرئين إخفاء[1].

4- إدغامها فى الذال :

نحو ﴿ ... مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [المائدة] وشبهه .

5- إدغامها فى الزاى :

نحو ﴿ ... تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف]، و﴿ ... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور] لا غير.

6- إدغامها فى السين :

فى أربعة مواضع :

﴿ ... فِي الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم ... ﴿٥٠﴾ ﴾ [إبراهيم]، و﴿ ... كَيْدُ سَاحِرٍ ... ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه]، و﴿ ... عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المؤمنون]، و﴿ ... يَكَادُ سَنَا ... ﴿٤٣﴾ ﴾ [النور] ولم يذكر الدانى (كيد ساحر) سهواً.

قال : ويدغم الدال فى السين بعد الساكن فى موضعين:

﴿ ... فِي الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم ... ﴿٥٠﴾ ﴾ [إبراهيم]، ﴿ ... يَكَادُ سَنَا ... ﴿٤٣﴾ ﴾ [النور] لا غير[2] واستدرك عليه ابن الجزرى ذلك[3].

7- إدغامها فى الشين :

فى موضعين: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ فى الحرفين من يوسف والأحقاف[4].

---

(1) انظر التيسير ص25 .

(2) انظر التيسير ص245 .

(3) انظر النشر 1/ 291 .

(4) يوسف 26 والأحقاف 10 .



8- **إدغامها فى الصاد :**

﴿ ... **نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ** ... ﴿٧٢﴾ ﴾ [يوسف]، و﴿ ... **فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم]، و﴿ ... **وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ** ... ﴿٥٨﴾ ﴾ [النور]، و﴿ ... **مَقْعَدِ صِدْقٍ** ... ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر][1].

9- **إدغامها فى الضاد :**

فى ثلاثة مواضع: ﴿**مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ**﴾[2] و﴿ ... **مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ** ... ﴿٥٤﴾ ﴾ [الروم] فى الروم.

10- **إدغامها فى الظاء :**

فى ثلاثة مواضع: ﴿**يُرِيدُ ظُلْمًا**﴾[3] فى آل عمران وغافر. و﴿ ... **مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ** ... ﴿٣٩﴾ ﴾ فى المائدة[4].

الذال:

تدغم إدغاماً كبيراً فى حرفين هما : السين والصاد .

1- **إدغامها فى السين :**

فقد روت كتب القراءات إدغام الذال فى السين عند بعض القراء فى قوله تعالى: ﴿ **فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ** ﴾ فى الموضعين[5].

2- **إدغامها فى الصاد :**

فقد روى عن بعض القراء إدغامها فى قوله تعالى: ﴿ ... **مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً** ... ﴿٣﴾ ﴾ [الجن][6].

---

(1) انظر النشر 1/ 192 .
(2) يونس 21 وفصلت 50 .
(3) 108 آل عمران. 31 غافر .
(4) انظر النشر 1/ 192والتيسير ص24، 25 .
(5) 61، 63 الكهف .
(6) انظر التيسير ص26 والنشر 1/ 292 .

اللام:

هذا الحرف لكثرة شيوعه فى اللغة العربية طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الحروف الساكنة، إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الحروف .

لام التعريف :

تدغم لام التعريف فى أربعة عشر حرفاً وهى أوائل كلمات هذا البيت :

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم دع ســـوء ظن زر شـــــريفاً للكرم

وتظهر عند باقى الحروف، وهى أربعة عشر حرفاً أيضاً مجموعة فى هذه الكلمات : (أبغ حجك وخف عقيمه) .

اللام المتحركة :

وأما اللام المتحركة فأدغمها أبو عمرو فى الراء إذا تحرك ما قبلها أيضاً نحو ﴿ ... سُبُلَ رَبِّكِ ... ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل]، و﴿ ... قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ [مريم] وشبهه فإن انفتحت لم يدغمها نحو ﴿ ... فَيَقُولَ رَبِّ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [المنافقون]، و﴿ ... رَسُولَ رَبِّهِمْ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [الحاقة] وشبهه .

إلا قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾[1] و﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]، و﴿ قَالَ رَبُّنَا ... ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه] متصلاً بضمير أو غير متصل فإنه أدغمه نصاً وأداء لقوة مدة الألف[2] .

القـــاف:

أدغمها أبو عمرو فى الكاف إذا تحرك ما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿ ... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان]، وقوله تعالى : ﴿ ... خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ [النور]، وشبهه[3] .

---

(1) ص35 والمؤمنون 99 .

(2) انظر التيسير ص27 .

(3) انظر التيسير ص23 .



الكـاف:

أدغمها أبو عمرو في القاف إذا تحرك ما قبلها نحو قوله ﴿ ... **وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ** ... ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **لَّكَ قُصُوراً** ﴿١٠﴾ ﴾ [الفرقان] وشبهه .

فإن سكن ما قبل الكاف لم يدغمها نحو ﴿ ... **إِلَيْكَ قَالَ** ... ﴿١٥٦﴾ ﴾ [الأعراف]، و﴿ **وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ** ... ﴿٦٥﴾ ﴾ [يونس] وشبهه[1] .

الـراء:

أدغمها في اللام إذا تحرك ماقبلها أبو عمرو نحو قوله تعالى: ﴿ ... **سَخَّرَ لَنَا** ... ﴿١٣﴾ ﴾ [الزخرف]، و﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ** ... ﴿٢﴾ ﴾ [الفتح] وشبهه .

فإذا سكن ما قبلها وانكسرت هي أو انضمت أدغمها أيضاً فيها نحو ﴿ ... **الْمَصِيرُ** ﴿٢٨٥﴾ **لا يُكَلِّفُ** ... ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي** ... ﴿٧﴾ ﴾ [المطففين] وشبهه.

فإن انفتحت لم يدغمها نحو ﴿ ... **وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا** ... ﴿٨﴾ ﴾ [النحل]، و﴿ **وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي** ... ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار] وشبهه[2] وسيأتي تفصيل القول فيه عند الكلام عما خالف فيه القراء النحويين .

الشين:

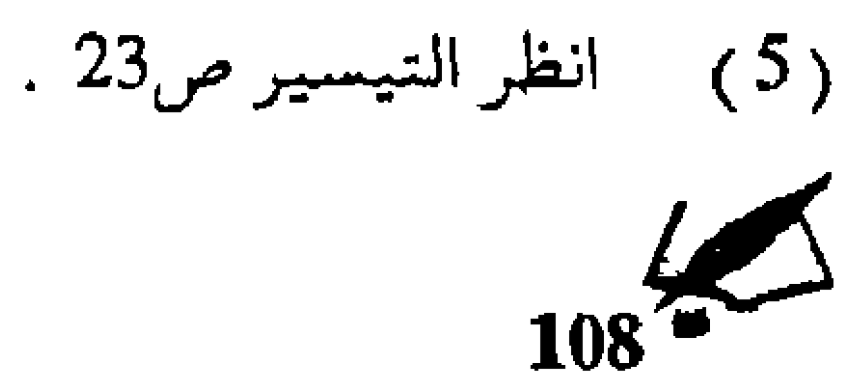
أدغمها أبو عمرو في السين في قوله تعالى: ﴿ ... **إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً** ﴿٤٢﴾ ﴾ [الإسراء] لا غير[3] وسيأتي الكلام عن ذلك أيضاً[4].

الضاد:

أدغمها أبو عمرو في الشين في قوله تعالى: ﴿ ... **لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ** ... ﴿٦٢﴾ ﴾ [النور] لا غير[5].

---

(1) انظر التيسير ص23 .
(2) انظر التيسير ص27 .
(3) انظر التيسير ص23 .
(4) انظر ص164 .
(5) انظر التيسير ص23 .



السين:

أدغمها أبو عمرو فى الزاى فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾ [التكوير] لا غير وفى الشين بخلاف عنه فى قوله: ﴿ ... الرَّأْسُ شَيْبًا ... ﴿٤﴾ ﴾ [مريم]. وقرأه الدانى بالإدغام[1]. وسيأتى الكلام عن ذلك أيضاً.

ثانياً: ما هو من كلمة أو كالكلمة:

ذكر علماء التجويد أن هذا الباب يقوى الإدغام فيه أكثر من الذى قبله، لأن الحرفين لا ينفصل أحدهما من الآخر فمن ذلك ما يأتى:

إدغام الثاء فى التاء:

أدغم الثاء فى التاء فى (لبثتم ولبثت) كيف جاء أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر، وأظهره الباقون وكذلك الثاء فى التاء من (أورثتموها) فى الموضعين من الأعراف والزخرف[2] أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائى وهشام[3].

والإدغام حسن لاتصالهما، ولأن التاء أقوى من الثاء، للشدة التى فى التاء، ولأنهما اتفقا فى الهمس، ولأن لام التعريف تدغم فيهما.

والإظهار حسن، لأنه الأصل، ولأن به قرأ الحرميان وعاصم[4].

إدغام الذال فى التاء:

أدغم الذال فى التاء فى قوله تعالى: ﴿ ... فَنَبَذْتُهَا ... ﴿٩٦﴾ ﴾ فى سورة طه، أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف، واختلف عن هشام.

---

(1) انظر التيسير ص24.
(2) الأعراف 43 والزخرف 72.
(3) انظر النشر 2/ 16، 17.
(4) انظر الكشف 1/ 159، والتبصرة ص194.



وأدغمها فى قوله تعالى: ﴿عُذْتُ بِرَبِّي﴾ فى غافر والدخان[1] أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر، وأظهره الباقون[2] وحجة من أدغم أن قوة التاء والذال معتدلة، لأن التاء شديدة والذال مجهورة، والشدة فى القوة كالجهر، ولأن التاء مهموسة والذال رخوة، والهمس فى الضعف كالرخاوة، فاعتدلا فى القوة والضعف، فحسن الإدغام لذلك، إذ لا يدخل على الحرف الأول نقص فى قوته بالإدغام، على أنهما قد اشتركا فى المخرج من الفم، واشتركا فى إدغام لام التعريف فيهما، وقوى ذلك لاتصالهما فى كلمة .

والإظهار حسن، لأنه الأصل، ولأن التاء فى تقدير الانفصال، لأن الفعل (عاذ ونبذ)، فالتاء داخلة فيهما بعد أن لم تكن. وأيضاً فإن به قرأ الحرميان وعاصم وابن عامر، وذلك حجة[3].

ومن ذلك ﴿... اتَّخَذْتُمُ ... ﴿٥١﴾﴾ [البقرة]، و﴿... أَخَذْتُ ... ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر] أظهره ابن كثير وحفص، وأدغم الباقون.

والحجة فى الإدغام مثل ما قبله، لكن لما قلت حروف الكلمة حسن الإدغام، وعليه أكثر القراء .

وقد أدغم نافع ﴿... وَأَخَذْتُمْ ... ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران] وأظهر ﴿... عُذْتُ ... ﴿٢٧﴾﴾ [غافر].

والعلة فى ذلك أن (عذت) فعل حذفت عينه للاعتلال، فلو غيرت لامه لأخل به، وليس ذلك فى (أخذتم وأخذت)[4].

وإنما أدغم (أخذتم) وأظهر ﴿وَإِذْ تَقُولُ ... ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب] لأن الذال من (إذ تقول) وشبهها تنفصل عما بعدها فى الوقف، وأجرى الوصل على الوقف، وليس كذلك (أخذت) لا تنفصل الذال عن التاء فى وصل ولا وقف .

---

(1) غافر 27 والدخان 20 .
(2) انظر النشر 2/ 17 .
(3) انظر الكشف 1/ 159و 160 .
(4) انظر الكشف 1/ 160 .

وكذلك السر فى إدغام (اتخذتم) وإظهار (فنبذتها) أن (اتخذتم) لما كان أولها مدغماً اتبع آخره بالإدغام ليتفق أول الكلمة وآخرها، وليس كذلك (فنبذتها)[1] .

هذا ما ذكره علماء التجويد وماورد فى بعض القراءات القرآنية والناظر فيه يجد أن جميع ما ذكر منه ليس فى الحقيقة من كلمة واحدة لأن الفعل كلمة وفاعله كلمة أخرى .

والحق أن إدغام أحد المتقاربين فى الآخر فى كلمة إذا لم يلبس ليس إلا فى أبواب يسيرة نحن (انفعل وافتعل وتفعل وتفاعل وفنعلل) نحو (امحى، واسمع، وازمل، وادارك، وهمرش)[2] .

وأما غير ذلك فملبس لا يجوز إلا مع شدة التقارب وسكون الأول نحو (ود وعد) ومع ذلك فهو قليل، والغالب فى إدغام أحد المتقاربين فى الآخر إنما يكون فى كلمتين وفى انفعل وافتعل وتفعل وتفاعل وفنعلل[3] المتقدمة .

---

(1) انظر الكشف 1/ 160 .

(2) الهمرش : العجوز المسنة .

(3) انظر شرح الشافية 4/ 270 .

ما خالف فيه القراء علماء اللغة

وبعد استعراض الإدغام فى القراءات القرآنية نلحظ أن الإدغام لم يرد عن القراء فى كل ما أجازته الدراسات الصوتية .

والذى يستعرض القراءات القرآنية يلحظ أنها قد خلت من إدغام أصوات الحلق فى مجانسها أو مقاربها إلا مثالاً واحداً أباح الإدغام فيه كثير من القراء وهو إدغام الحاء فى العين فى قوله تعالى : ﴿ ... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران] والقوانين الصوتية تبرر هذا الإدغام كما سيأتى[1] .

كما قد خلت تلك الأمثلة القرآنية من إدغام أصوات الإطباق فى غيرها من الأصوات إلا مثالاً واحداً أباح إدغامه كثير من القراء وهو حين تلتقى الضاد مع الشين فى قوله تعالى : ﴿ ... فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ... ﴿٦٢﴾ ﴾ [النور] على أن القراء قد اختلفوا حتى فى رواية هذه الحالة المفردة .

ويظهر أن السر فى عدم ورود أمثلة قرآنية لأصوات الإطباق مدغمة فى غيرها هو أن شيوع هذه الأصوات فى اللغة قليل، وقلة شيوع الصوت تجعله أقل تعرضاً لظاهرة الفناء فى غيره بالإدغام .

هذا إلى أن هذه الأصوات تحتاج إلى جهد عضلى كبير فى النطق بها، مما يستلزم أنه لابد لفنائها من الكلام أن يمر الصوت فى أكثر من مرحلة قبل الفناء فى غيره، مثل الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال، أو من الشدة إلى الرخاوة، أو من الجهر إلى الهمس أو نحو ذلك[2] .

ومما يستحق الذكر أن الأمثلة القرآنية قد خلت أيضاً من ذكر الزاى مدغمة فى غيرها، وليس لهذا ما يبرره من الناحية الصوتية سوى مجرد المصادفة .

---

(1) انظر ص190 .

(2) انظر الأصوات اللغوية ص188 .



زعم بعض الباحثين المحدثين أن الأمثلة القرآنية قد خلت أيضاً من ذكر الشين مدغمة في غيرها[1] لكن الحقيقة أنه مروى عن أبى عمرو فى قوله تعالى: ﴿ ... إِذًا لَّأَبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴿٤٢﴾ ﴾ [الإسراء] كما ذكر الداني في كتابه التيسير[2] وكما قدمنا آنفاً .

(1) انظر الأصوات اللغوية ص189 .

(2) انظر التيسير ص23 .

ما خالف فيه بعض القراء النحويين

ذكر النحويون حروفاً لا تدغم في الحروف المقاربة لها: وأدغمها بعض القراء وهاك تفصيل القول فيها :

أولاً: الميـم:

ذكر النحويون أن الميم لا تدغم في البـاء، وذلك نحـو (أكرم به) وعللوا لذلك بأنهم يقلبون النون ميماً في قولهم: (العنبر) و(من بدا).

فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون لم يغيروه، وجعلوه بمنزلة النون، إذ كانا في حرفي غنة[1].

وقد ذكر بعضهم أن أبا عمرو أدغم الميم في الباء على غير قياس فقد قرأ: ﴿ ... **وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا** ... (١٥٦) ﴾ [النساء]، و﴿ ... **بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** (٥٣) ﴾ [الأنعام]، و﴿ ... **لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا** ... (٧٠) ﴾ [النحل] وشبهه.

وحمله بعضهم على الإخفاء، قال الداني:

و"القراء يعبرون عن هذا بالإدغام، وليس كذلك لامتناع القلب فيه، وإنما تذهب الحركة فتخفى الميم"[2].

ويحكى عن البصريين أن أبا عمرو كان يختلس الحركة في ذلك، فيرى من يسمعه ممن لا يضبط سمعه أنه أسكن الحرف الأول وإن كان لم يسكنه[3]. وإن سكن ماقبل الميم لم يخفها أبو عمرو نحو قوله تعالى: ﴿ ... **إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ** ... (١٣٢) ﴾ [البقرة]، و﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ** ... (١٩٤) ﴾ [البقرة] وشبهه[4].

---

(1) انظر الكتاب 2/ 412 .

(2) التيسير ص28 .

(3) انظر الممتنع لابن عصفور 2/ 719، 720 .

(4) انظر التيسير ص28 .



ثانياً: الفاء:

ذكر النحاة أن الفاء لا تدغم فى الباء لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدرت إلى الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء، وإنما أصل الإدغام فى حروف الفم واللسان لأنها أكثر الحروف، فلما صارت مضارعة للثاء، لم تدغم فى حرف من حروف الطرفين كما أن الثاء لا تدغم فيه وذلك قولك: (اعرف بدراً)[1].

وقد أدغم الكسائي وحده الفاء فى الباء[2] على غير القياس، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ ... **نَخْسِفْ بِهِمُ** ... ﴿٩﴾ ﴾ [سبأ].

وهى كما تقدم لا تدغم فى مقاربها، ولا يحفظ ذلك من كلامهم، وهو ضعيف فى القياس لما فيه من إذهاب التفشى الذى فى الفاء[3].

"يمكن أن يقال إن الفاء جهر بها أولاً، فأصبحت ذلك الصوت الشائع فى اللغات الأوربية والذى يرمز إليه بالرمز V ومثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه ليصبح انفجارياً أشبه الباء كل الشبه، وبهذا يمكن الإدغام".

ثالثاً: الراء:

لا تدغم الراء فى اللام ولا فى النون؛ لأنها مكررة وهى تتفشى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم فيما ليس يتفشى فى الفم مثلها ولا يتكرر.

ويقوى هذا أن الطاء وهى مطبقة لا تجعل مع التاء تاء خالصة لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذا أجدر ألا تدغم إذا كانت مكررة، وذلك قولك: (أخبر ليثاً) و(اختر نفلاً)[4].

هذا ماقرره النحاة .

---

(1) انظر الكتاب / 412 .
(2) انظر التبصرة ص474 والنشر 1/ 12 .
(3) انظر الممتع 2/ 720 .
(4) انظر الكتاب 2/ 412 والدر المصون 2/ 690 .



وجاء على غير القياس ما روى عن أبى عمرو من إدغام الراء فى اللام فى قوله تعالى: ﴿ ... وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ... ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم]، و﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ... ﴿١٢﴾ ﴾ [الصف] وغيرها، و﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [الطور]، و﴿ ... يَنشُرْ لَكُمْ ... ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف]، و﴿ ... اشْكُرْ لِي ... ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان]، وشبهه[1]. هذا فى الإدغام الصغير.

وجاء من الإدغام الكبير ما رواه أبو بكر بن مجاهد عن أبى عمرو أنه كان يدغم الراء فى اللام إذا تحرك ما قبلها نحو ﴿ ... سَخَّرَ لَنَا ... ﴿١٣﴾ ﴾ [الزخرف]، و﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ... ﴿٢﴾ ﴾ [الفتح] وشبهه.

فإن سكن ما قبلها أدغمها فى اللام فى موضع الرفع والخفض نحو ﴿ ... الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لا يُكَلِّفُ ... ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي ... ﴿٧﴾ ﴾ [المطففين] وشبهه .

ولا يدغم إذا كانت الراء مفتوحة[2] نحو ﴿ ... وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ... ﴿٨﴾ ﴾ [النحل]، و﴿ ... مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف]، و﴿ ... الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل]، و﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي ... ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار].

وإنما كان هذا الإدغام المروى عن أبى عمرو مخالفاً للقياس لذهابه بتكرير الراء كما تقدم .

وقال بعضهم إن الوارد عن أبى عمرو هو الروم لا الإدغام، قال ابن عصفور :

"وفصله بين الراء المفتوحة وغيرها إذا سكن ما قبلها دليل على أن ذلك ليس بإدغام وإنما هو روم والروم لا يتصور فى المفتوح[3]، وهذا مخالف لما ذكره سيبويه من أن الراء لا تدغم فى مقاربها لما فيه من التكرار، وهو القياس .

---

(1) انظر النشر 12/2 والتيسير ص27 والتبصرة ص252 .

(2) انظر التيسير ص27 .

(3) هذا ماذهب إليه القراء وقد خالفوا فى ذلك مذهب النحويين .
انظر هذا فى التصريح 2/ 341 .

ولم يحفظ سيبويه الإدغام فى ذلك"[1].

لكن الصحيح أنه مروى عن أبى عمرو[2].

"وله وجه من القياس، وهو أن الراء إذا أدغمت فى اللام صارت لاماً، ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها، وإذا لم تدغم الراء كان فى ذلك ثقل؛ لأن الراء فيها تكرار فكأنها راءان واللام قريبة من الراء فتصير كأنك قد أتيت بثلاثة أحرف من جنس واحد"[3].

وقد خطأ الزمخشرى إدغام الراء فى اللام وعد راويه لاحناً مخطئاً خطأ فاحشاً حيث قال :

"ومدغم الراء فى اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشاً، راويه عن أبى عمرو مخطئ مرتين، لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب فى هذه الروايات قلة ضبط الرواة، وسبب قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو"[4].

ورد عليه السمين الحلبى بقوله :

"وهذا من أبى القاسم غير مرض، إذ القراء معنيون بهذا الشأن، لأنهم تلقوا عن شيوخهم الحرف بعد الحرف، فكيف يقل ضبطهم؟ وهو أمر يدرك بالحس السمعى، .... وكيف يقال : إن الراوى ذلك عن أبى عمرو مخطئ مرتين، ومن جملة رواته اليزيدى إمام النحو واللغة، وكان ينازع الكسائى رئاسته، ومحله مشهور بين أهل هذا الشأن"[5].

---

(1) الممتع2/ 724 .
(2) النشر 12/2 .
(3) الممتع 2/ 724 .
(4) الكشاف 1/ 407 .
(5) الدر المصون 2/ 690، 691 .



وقد تدغم اللام والنون مع الراء؛ لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلاً بها لو أدغمتها فيهما، ولتقاربهم، وذلك: (هرأيت) و(مرأيت)[1].

والذى يبرر إدغام الراء فى اللام هو قرب المخرج مع اتحاد فى الصفة، لأن كلاً منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ولا يكاد يسمع للراء حفيف، مثلها فى ذلك مثل أشباه أصوات اللين التى منها اللام. هذا إلى أن الراء فى نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع. فهى لهذا تشبه اللام والنون والميم التى تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة، وكل الذى يتطلبه إدغام الراء فى اللام هو ترك التكرار الذى تختص به الراء[2].

وقد أجاز إدغام الراء فى اللام الفراء والكسائى والرؤاسى ويعقوب الحضرمى ورأس البصريين أبو عمرو[3] وهو الصواب، فالقراءة تكون صحيحة إذا كان لها وجه من القياس أى وجه، وقد تدغم لأن لها وجهاً من القياس وأن القوانين الصوتية تبرر هذا الإدغام، والحق أنه إذا صحت الرواية فاء إليها القياس .

رابعاً: الشين:

لا تدغم فى الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحواً من منزلة الفاء مع الباء فاجتمع هذا فيها والتفشى، فكرهوا أن يدغموها فى الجيم كما كرهوا أن يدغموا الراء فى اللام والنون .

ذلك فى قولك: افرش جبلة.

وقد تدغم الجيم فيها كقولك فى (أخرج شيئاً): (أخر شّيئاً) بتشديد الشين[4].

---

(1) انظر الكتاب 2/ 412 .

(2) انظر الأصوات اللغوية ص199 .

(3) انظر الدر المصون 2/ 690، والبحر المحيط 1/ 387 .

(4) انظر الكتاب 2/ 412 .



وقد روى عن أبى عمرو إدغامها فى السين فى قوله تعالى: ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء]. كما تقدم.

وكذلك يدغم أبو عمرو السين فى قوله تعالى: ﴿... الرَّأْسُ شَيْبًا ... ﴿٤﴾﴾ [مريم] مع أنهما مع حروف الصفير؛ لكونهما من حروف التفشى والصوت؛ فكأنهما من مخرج واحد وإن تباعد مخرجاهما. والذى عليه البصريون أن إدغام السين فى الشين لا يجوز وكذلك العكس. قال أبو حيان: "والبصريون لا يجيزون ذلك عن أبى عمرو وهو رأس من رءوس البصريين"[1] وأيضاً فإن الإدغام يؤدى إلى الجمع بين ساكنين وليس الأول حرف مد[2].

إدغام الضاد:

ذكر النحويون أن الضاد لا تدغم فى مجاورها.

وقد قرأ ابن محيصن ﴿... ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ... ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة] (ثم أطّرّه) بإدغام الضاد فى الطاء كما قالوا (أطجع) قال الزمخشرى:

"وهى لغة مرذولة؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هى فيما يجاورها"[3].

وقال سيبويه:

"... . و ذلك قولك مضطجع، وإن شئت قلت مضجع.

وقد قال بعضهم: مطجع حيث كانت مطبقة ولم تكن فى السمع كالضاد، وقربت منها وصارت فى كلمة واحدة، فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها فى الانفصال اعتقدوا ذلك وأدغموها وصارت كلام المعرفة، حيث ألزموها الإدغام فيما لا تدغم فيه فى الانفصال إلا ضعيفاً"[4] وظاهر كلام سيبويه أنها

---

(1) البحر المحيط 1/ 387 .

(2) انظر شرح الشافية 3/ 278 والممتع لابن عصفور 2/ 726 .

(3) الكشاف 1/ 311 .

(4) الكتاب 2/ 422 .

ليست مرذولة، حيث نقل عن بعض العرب مطجع وذكر أن مضجع أكثر وهو يدل على أن مطجعاً كثير، ونراه أيضاً قد علل لقلب الضاد طاء فكلام سيبويه المتقدم كله يدل على الجواز وذكر أبو حيان أن البيان هو الأوجه ولم يمنع الإدغام[1].

وقد أدغمت الضاد في الذال في قوله تعالى ﴿ ... الأَرْضَ ذَلُولاً ... ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك] رواه اليزيدي عن أبي عمرو وهو ضعيف عند النحاة.

وفي الشين في قوله تعالى: ﴿ ... لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ... ﴿٦٢﴾ ﴾ [النور]، و﴿ ... وَالأَرْضِ شَيْئًا ... ﴿٧٣﴾ ﴾ [النحل] وهو ضعيف أيضاً عندهم .

---

(1) انظر البحر المحيط 1/ 386 .

ما خالف فيه بعض القراء شروط النحاة

ومما خالف فيه بعض القراء الشروط التى وضعها النحاة للإدغام ما يلى :

سبق أن ذكرنا أن من شروط الإدغام عند النحاة ألا يكون أول المثلين الساكن أولهما المتحرك ثانيهما هاء سكت، والعلة فى امتناع الإدغام عند النحاة أن الوقف على الهاء منوى الثبوت[1].

وقد خالف بعض القراء ذلك .

فقد روى عن ورش الإدغام فى قوله تعالى ﴿ **مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩)** ﴾ [الحاقة] .

وقد قرأ مكى بالإظهار وقال عنه إنه عليه العمل وعليه الصواب .

قال أبو شامة : يعنى بالإظهار أن يقف على (ماليه) وقفة لطيفة وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك، قال : وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارئ واقفاً وهو لايدرى لسرعة الوصل .

وقال أبو الحسن السخاوى : وفى قوله (ماليه هلك) خلف والمختار أن يوقف عليه؛ لأن الهاء إنما اجتلب للوقف فلا يجوز أن توصل، فإن وصلت فالاختيار الإظهار، لأن الهاء موقوف عليها فى النية، لأنها سيقت للوقف، والثانية منفصلة منها فلا إدغام[2] .

وقد رجح ابن الجزرى الرأى الأول فقال :

"وما قاله أبو شامة أقرب إلى التحقيق وأحرى بالدراية والتدقيق، وقد سبق إلى النص عليه أستاذ هذه الصناعة أبو عمرو الدانى رحمه الله تعالى فى جامعه : فمن روى التحقيق يعنى التحقيق فى (كتابيه إنى) لزمه أن يقف على الهاء فى قوله (ماليه هلك) وقفة لطيفة فى حال الوصل من غير قطع، لأنه واصل بنية

---

(1) انظر ص14 .

(2) انظر النشر2/ 21 .



الوقف، فيمتنع بذلك من أن يدغم فى الهاء التى بعدها، لأنها عنده كالحرف اللازم الأصلى"، انتهى وهو الصواب، والله أعلم"(1).

ومن هذا يتبين لنا أن قراءة ورش بالإدغام ضعفها النحويون من جهة القياس، كما أن القراء اختاروا الإظهار ومنهم من قال إنه يتأتى بوقفة لطيفة، ومنهم من شرط الوقف ليتحقق الإظهار .

كذلك ذكرنا من شروط الإدغام ألا يكون المثلان تاء المضارعة وليتها تاء الفعل وقد وجدنا من القراء من خالف ذلك .

فقد روى عن ابن كثير إدغام التاء التى فى أول المضارع هذه فى التاء بعدها على غير القياس فى أحرف كثيرة، منها ما قبلها فيه متحرك، ومنها ما قبلها فيه ساكن من حروف المد واللين ومن غيرها. فأما ما قبله متحرك فنحو قوله تعالى: ﴿ ... **فَتَفَرَّقَ بِكُمْ** ... (١٥٣) ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿ ... **هِيَ تَلْقَفُ** ... (١١٧) ﴾ [الأعراف].

وأما ما قبله ساكن من حروف المد واللين فقوله تعالى: ﴿ ... **وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ** ... (٢٦٧) ﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿ ... **وَلا تَفَرَّقُوا** ... (١٠٣) ﴾ [آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿ ... **وَلا تَنَازَعُوا** ... (٤٦) ﴾ [الأنفال].

وأما ما كان قبله ساكن من غير حروف المد واللين فقوله تعالى: ﴿ ... **فَإِن تَوَلَّوْا** ... (٣٢) ﴾ [آل عمران] وقوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ** ... (١٥) ﴾ [النور](2).

وردت القراءة فى كل هذا عن ابن كثير بالإدغام وهو خلاف ما شرطه النحاة لصحة الإدغام فقد جاءت على غير قياس النحاة .

كذلك سبق أن ذكرنا أن من شروط الإدغام ألا يكون أول المثلين همزة وأنه إذا التقت الهمزتان فى كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين .

---

(1) النشر 2/ 21 .

(2) وانظر الممتع 2/ 720، 721 .



وقد خالف كثير من القراء ما رجحه النحويون.

فقد قرأ بتحقيق الهمزتين فى أئمة :

ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وروح .

فى كل المواضع التى وردت فيها كلمة (أئمة) وهى خمسة مواضع : (فقاتلوا أئمة الكفر)، فى التوبة، (أئمة يهدون بأمرنا) فى الأنبياء، (ونجعلهم أئمة) فى القصص، وفيها أيضاً (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) وفى السجدة (وجعلنا منهم أئمة) .

وسهل الثانية فيها الباقون وهم : نافع، وأبو عمرو، و ابن كثير، وأبو جعفر ورويس[1] .

وتحقيق الهمزتين عند النحاة شاذ مخالف للقياس.

قال ابن جنى .

"ومن شواذ الهمز عندنا قراءة الكسائى (أئمة) بالتحقيق فيهما، فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة إلا أن يكونا عينين نحو (سآل)، وسآر، وجآر) "[2] .

واختار الزمخشرى تسهيلها بين بين فقال :

"فإن قلت كيف لفظ أئمة ؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين أى بين مخرج الهمزة والياء .

وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين.

وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرف"[3] .

---

(1) انظر النشر 1/ 378 والتبصرة ص106 .

(2) الخصائص باب شواذ الهمز 1/ 143 .

(3) الكشاف2/ 177 .



ورد عليه ابن الجزرى بقوله :

وهذا مبالغة منه، والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة، أعنى التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب، وصحته فى الرواية كما ذكرناه عمن تقدم ولكل وجه فى العربية سائغ قبوله"[1].

وحجة من حقق الهمزتين أنه شبهها بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة أخرى فى قولك (أئذا) .

وحجة من أبدل من الهمزة المكسورة ياء خفيفة أنه لما كان يستبعد التحقيق فى الهمزتين اللتين أصلهما الحركة ويخفف الثانية استثقالاً لتحقيقها، فإذا وقعت همزتان محققتان لا أصل للثانية فى الحركة كان ذلك عنده أبعد من التحقيق إذ لا يوجد فى كلام العرب همزتان محققتان والثانية ساكنة[2].

وإنما كان الأصل فى (أئمة) ألا تحقق همزته الثانية، لأن أصلها السكون، لأنه جمع إمام على (أفعلة) .

ومن الأصول فى كلام العرب أنه لا يجمع بين همزتين بالتحقيق إذا كانت الثانية ساكنة[3].

أما إذا التقت الهمزتان فى كلمتين منفصلتين فأربعة مذاهب :

1- أهل التحقيق من بنى تميم ومن تابعهم يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا.

وللتخفيف طريقتان :

فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية وهو قول أبى عمرو[4] وذلك نحو

---

(1) النشر1/ 380 .

(2) انظر الكشف 1/ 498، 499 .

(3) انظر نفس الصفحتين فى المصدر السابق .

(4) انظر الكتاب 2/ 167 .



قوله تعالى ﴿ ... **فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ... ⦗١٨⦘ ﴾ [محمد]، و﴿ **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ** ... ⦗٧⦘ ﴾ [مريم] ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، قال سيبويه: سمعنا ذلك من العرب وهو قولك[1]: (فقد جاء أشراطها) و(زكرياء إنا) "[2].

2- ويجوز تحقيقهما لأنهما منفصلتان في التقدير وذلك كقراءة من قرأ (فقد جاء أشراطها) (يازكرياء إنا) بالتحقيق .

3- أهل الحجاز يخففون الهمزتين معًا قال سيبويه:

"وأما أهل الحجاز فيقولون: اقرا اية؛ لأن أهل الحجاز يخففونهما جميعاً يجعلون همزة اقرأ ألفاً ساكنة ويخففون همزة آية. ألا ترى أنه لو لم تكن إلا همزة واحدة خففوها"[3].

4- ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقيا مع التحقيق وهم بنو تميم ومنهم من يدخل بينهما ألفاً مع التخفيف وهم أهل الحجاز[4].

---

(1) يقصد به نطقك للآية .

(2) الكتاب 2/ 167 .

(3) الكتاب 2/ 168 .

(4) انظر الكتاب 2/ 168 .



إدغام ما قبله حرف صحيح ساكن غير مدة

ذكر النحاة من شروط الإدغام ألا يكون الحرفان منفصلين وقبل الأول منهما حرف صحيح ساكن غير مدة فإن انفصلا وكان قبل الأول منهما حرف صحيح ساكن غير مدة امتنع الإدغام، وذلك نحو قولك: (قرم مالك وعدْو وليد) .

والنحويون مطبقون على امتناع الإدغام فى مثل ذلك، وعلى سبيل المثال يقول سيبويه:

"وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذى بعده حرف مثله سواء بسواء حرف ساكن لم يجز أن يسكن، ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركاً"(1) .

وإنما لم يجز الإدغام إذا كان المثلان فى كلمتين وجاز فيما كان المثلان فيه فى كلمة واحدة من قبل أن التضعيف لا يلزم فى المنفصل كما يلزم فى (مدق) ونحوه فيما التضعيف فيه غير منفصل، فقد جاز البيان وحسن فى نحو(جعل لك) فلما كان التضعيف فى المنفصل لا يلزم لم يقو عندهم أن يغيروا له البناء، وذلك قولك (ابن نوح واسم موسى) لا تدغم هذا، فلو كانوا يحركون لحذفوا الألف، لأنهم قد استغنوا عنها، كما قالوا: قتلوا وخطف(2) وقد استدل سيبويه على أنه يخفى ويكون بزنة المتحرك ويكون الإخفاء بدلاً من الإدغام بقول الشاعر :

وإني بما قد كلفتني عشيرتي من الذب عن أعراضها لحقيق

فقد أخفى الباء عند الميم فى (بما) لاشتراكهما فى المخرج إذ لا يمكن الإدغام إلا بانكسار البيت فجعل الإخفاء بدلاً من الإدغام، واستدل أيضاً بقول غيلان بن حريث :

وامتاح منى حلبات الهاجم شأو مدل سابق اللهام(3)

---

(1) الكتاب 2/ 407، وانظر الأصول 3/ 412 وشرح الشافية 3/ 247 .

(2) انظر الأصول 3/ 412. وشرح الشافية 3/ 247 .

(3) الهاجم: الحالب، والشأو: السبق، والمدل: المنبسط، واللهام: الخيل السريعة.



فأخفى الميم الأولى من اللهام وذلك باختلاس حركتها إذ لم يمكنه الإدغام، وبقول الآخر : "وعير سفع مثل يحام"[1].

قال سيبويه:

"فلو أسكن في هذه الأشياء لانكسر الشعر، ولكنا سمعناهم يخفون.

ولو قال: (إني ما قد كلفتني) فأسكن الباء وأدغمها في الميم في الكلام لجاز لحرف المد .

فأما اللهام فإنه لا يجوز فيها الإسكان ولا في القرادد لأن قردد فعلل، ولهمما فعلل بكسر الأول والثالث ولا يدغم، فيكره أن يجيء جمعه على جمع ماهو مدغم واحده. وليس ذلك في إني بما ولكنك إن شئت قلت (قرادد) فأخفيت، كما قالوا متعفف فيخفى، ولا يكون في هذا إدغام"[2].

وهذا ما اضطرب فيه المحققون من أهل العلم، وذلك أن النحويين مطبقون على أنه لا يصح الإدغام في هذا النوع وأجازه بعض القراء وقد حمل بعض النحويين ما ورد عن القراء مثل ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ** ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **الرُّعْبَ بِمَا** ... ﴿١٥١﴾ ﴾ [آل عمران]، و﴿ ... **الْعِلْمِ مَا لَكَ** ... ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... **الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم]، و﴿ ... **مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ** ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [المائدة]، و﴿ ... **الْعَفْوَ وَأْمُرْ** ... ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف]، و﴿ ... **زَادَتْهُ هَذِهِ** ... ﴿١٢٤﴾ ﴾ [التوبة].

على الإخفاء. قال الرضي :

"وأما ما نسب إلى أبي عمرو من الإدغام في نحو (خذ العفو وأمر)، و(شهر رمضان) فليس بإدغام حقيقي بل هو إخفاء أول المثلين إخفاء يشبه الإدغام فتجوز بإطلاق اسم الإدغام على الإخفاء لما كان الإخفاء قريباً منه .

---

(1) السفع: جمع أسفع وهو الأسود، واليحام: السود .

(2) الكتاب: 2: 408 .



والدليل على أنه إخفاء لا إدغام أنه روى عنه الإشمام والروم فى نحو (شهر رمضان) و(الخلد جزاء) إجراء للوصل مجرى الوقف .

والروم هو : الإتيان ببعض الحركة، وتحريك الحرف المدغم محال فلك فى كل مثلين فى كلمتين قبلهما حرف صحيح إخفاء الأول منهما "[1] .

قال سيبويه :

وأما قول بعضهم فى القراءة ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ...** ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء] فحرك العين فليس على لغة من قال (نعم) فأسكن العين، ولكنه على لغة من قال (نعم) فحرك العين وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل، وكسروا كما قالوا (لعب) بكسرتين .

وقال طرفة :

مـــا أقلت قـــدم ناعلهـــا   نعم الساعون فى الحى الشطر "[2]

وقال ابن عصفور[3] :

"ومن ذلك قراءة أبى عمرو (الشمس سراجاً) بإدغام السين فى السين و(لبعض شأنهم) بإدغام الضاد فى الشين ﴿ ... **وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة] بإدغام النون فى اللام و﴿ ... **وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ** ... ﴿٦٦﴾ ﴾ [هود]، و﴿ ... **فَهِيَ يَوْمَئِذٍ** ... ﴿١٦﴾ ﴾ [الحاقة] بإدغام الياء فى الياء. جميع ذلك ينبغى أن يحمل على الإخفاء لما فى الإدغام من الجمع بين ساكنين، وليس الأول حرف مد ولين . وأيضاً فإن الضاد لا تدغم فى الشين" .

لكن ابن الجزرى صرح بأن الإدغام الوارد فى الآيات الكريمة السابقة إدغام حقيقى حيث قال : "أكثر المحققين من المتأخرين على الإخفاء وهو الروم ويعبر عنه

---

(1) شرح الشافية3/ 247، 248– وانظر الممتع لابن عصفور 2/ 719.
(2) الكتاب 2/ 408 .
(3) الممتع 2/ 725 .



باختلاس وحملوا ما وقع من عبارة المتقدمين بالإدغام على المجاز... قلت: كلاهما ثابت صحيح مأخوذ به والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء والنصوص مجتمعة عليه"[1].

وأجاب الشاطبى عن التناقض بين النحويين والقراء فى هذه المسألة فى قصيدته بما معناه .

أنه يحمل كلام النحويين على الإدغام الصريح وكلام المقرئين على الإخفاء الذى هو قريب من الإدغام فيزول التناقض فعلى هذا لا يكون النحويون منكرين للإخفاء ولا يكون القراء منكرين امتناع الإدغام .

والأولى ما ذكره ابن الجزرى من أن الإدغام الوارد عن القراء إدغام صريح كما تقدم .

وقد رجح ابن الحاجب مذهب القراء على ما ذهب إليه النحويون، ورأى جواز الإدغام فى مثل هذا ولم يعتبر جواب الشاطبى شافياً، قال ابن الحاجب معقباً على كلام الشاطبى :

"وهذا وإن كان جيداً على ظاهره إلا أنه لا يثبت أن القراء امتنعوا من الإدغام، بل أدغموا الإدغام الصريح، وقد كان المجيب بهذا الجواب يقرأ به فى نحو ﴿ ... الْعِلْمِ مَا لَكَ ... ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة] والأولى الرد على النحويين فى منع الجواز، وليس قولهم بحجة إلا عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة عليهم مع مخالفة القراء لهم، ثم لو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون للنحويين فى نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم .

وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى، لأنهم نقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط فى مثله، ولأن القراءة تثبت تواتراً وما نقله النحويون آحاد .

---

(1) النشر 1/ 299 .



ثم ولو سلم أنه ليس بتواتر فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى "[1].

وكذلك منعوا الإدغام فى مثل (عدو وليد) و(ولى يزيد) لأنه حيث أدغمت الواو فى (عدو) والياء فى (ولى) فرفع اللسان رفعة واحدة ذهب المد وصارتا بمنزلة ما يدغم من غير المعتل .

فالواو الأولى فى (عدو) بمنزلة اللام فى (دلو) والياء الأولى فى (ولى) بمنزلة الباء فى (ظبى)، والدليل على ذلك أنه يجوز فى القوافى (ليا) مع قولك (ظبيا) و(دوا) مع قولك (غزواً) .

فإن كان قبل المثلين متحركاً نحو مكننى ويمكننى ﴿ ... وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ... ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة] أو كان ساكناً وهو حرف مد نحو ﴿ وَقَالَ لَهُمْ ... ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... قِيلَ لَهُمْ ... ﴿١١﴾ ﴾ [البقرة]. (عمود داود) و(تظلموننى) و(تظلميننى) أو كان ليناً غير مد نحو (ثوب بكر) و(جيب بكر) جاز الإدغام وإن كان ذلك فى الهمز أيضاً نحو (رداء أبيك) و(قرأ أبوك) فيمن يحقق الهمزتين .

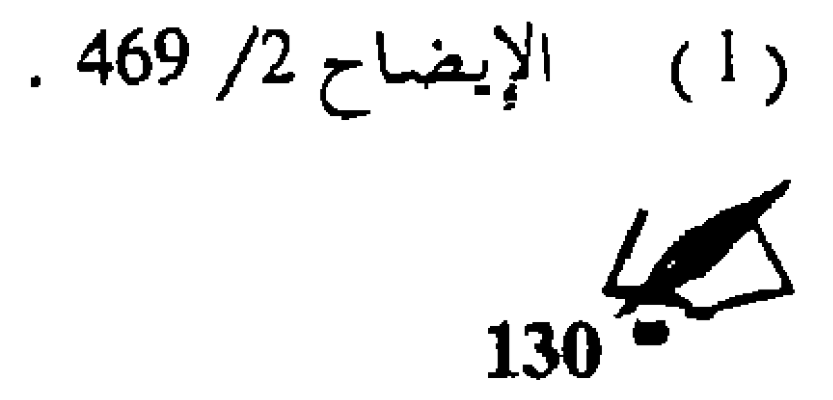
وإنما جاز الإدغام فى نحو (ثوب بكر) و(جيب بكر) ولم يجز فى نحن (خذ العفو وأمر) عند النحويين كما تقدم، لأن الواو والياء الساكنين فيهما مد على الجملة وإن لم تكن حركة ما قبلهما من جنسهما، إلا أن مدهما أقل من مدهما إذا كان حركة ما قبلهما من جنسهما .

ولوجوب المد فيهما مطلقاً يمد بعضهم نحو (سوءة) و(شىء) كما يمد نحو (سىء) و(السوء) .

فيجريهما مجرى حروف المد وإن كانا دونها فى الرتبة لقربهما منها، وسوغ زيادة المد فيهما سببية الهمز وقوة اتصاله بهما فى كلمة وقوة سببية السكون، أما

---

(1) الإيضاح 2/ 469 .



الهمز فإنه إذا وقع بعد حرفي اللين متصلاً من كلمة واحدة نحو (شيء) كيف وقع هو (هيئة وسوءة – والسوء)[1].

فقد اختلف عن ورش من طريق الأزرق في إشباع المد في ذلك وتوسطه وغير ذلك .

فذهب إلى الإشباع فيه المهدوي وهو اختيار أبي الحسن الحصري وأحد الوجهين في الهادي والكافي والشاطبية ومحتمل في التجريد وذهب إلى التوسط أبو محمد مكي وأبو عمرو الداني وبه قرأ الداني على أبي القاسم خلف بن خاقان وأبي الفتح فارس بن أحمد وهو الوجه الثاني في الكافي والشاطبية وظاهر التجريد وذكر أيضاً الحصري في اختياره الإشباع فقال :

وفي مد عين ثم شيء وسوءة خلاف جرى بين الأئمة في مصر

فقال أنـــاس مـده متوسـط وقال أناس مفـــرط وبه أقـرى

وأجمعوا على استثناء كلمتين من ذلك وهما :

موئلا والموءودة فلم يزد أحد فيهما تمكيناً على ما فيهما من الصيغة[2].

والبيان في مثل (ثوب بكر وجيب بكر) أحسن منه في الألف لأن حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف ويجوز الإخفاء والإسكان قال سيبويه :

"وإن شئت أخفيت في (ثوب بكر) وكان بزنته متحركاً .

وإن أسكنت جاز، فإن فيهما مداً وليناً ولم يبلغا الألف، كما قالوا ذلك في غير المنفصل نحو قولهم : (أصيم) فياء التحقير لا تحرك لأنها نظيرة الألف في مفاعل ومفاعيل، لأن التحقير عليها يجرى إذا جاوز الثلاثة، فلما كانوا يصلون إلى إسكان الحرفين في الوقف من سواهما احتمل هذا في الكلام لما فيهما مما ذكرت لك"[3].

---

(1) انظر شرح الشافية 3/ 248 .

(2) انظر النشر 1/ 346، 347 .

(3) الكتاب 2/ 408، 409 .



إدغام الحاء في العين

سبق أن ذكرنا أن النحاة أجازوا الإدغام عند التقاء الحاء مع العين فى مثل (أذبح عتوداً) بشرط أن تقلب العين حاء، و لم يجوزوا قلب الحاء عيناً .

لكننا وجدنا من القراء من يدغم بقلب الحاء عيناً .

فقد روى ذلك عن أبى عمرو[1] فى قوله تعالى : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران] .

وهو ليس بقياس، قال اليزيدى :

"من العرب من يدغم الحاء فى العين فى نحو ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ وهو ليس بقياس، بل مقصور على السماع"[2].

وقد علل سيبويه عدم إدغام الحاء فى العين بقوله :

"ولم تدغم الحاء فى العين فى قولك : (امدح عرفة) لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين وهى مثلها فى الهمس والرخاوة مع بعد المخرجين، فأجريت مجرى الميم مع الباء فجعلتها بمنزلة الهاء، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء .

ولم تقو العين على الحاء إذ كانت هذه قصتها، وهما من المخرج الثانى من الحلق، وليست حروف الحلق بأصل للإدغام، لكنك لو قلبت العين حاء فقلت فى (امدح عرفة) : (امد حرفة) جاز كما قلت :

(اجبحنبة) تريد (إجبه عنبه) حيث أدغمت وحولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها"[3].

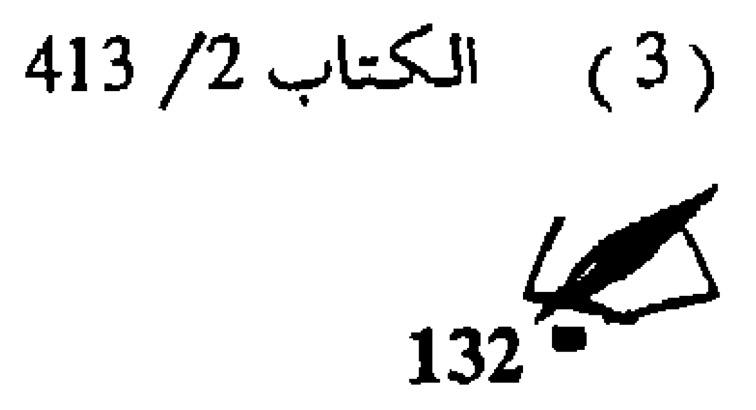
والذى سوغ الإدغام فى هذا الموضع وهو قوله تعالى : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾. وهو طول الكلمة مع تكرار الحاء فى (زحزح) .

---

(1) انظر التيسير ص23 والنشر 1/ 290، 291 .

(2) انظر النشر 1/ 290 .

(3) الكتاب 2/ 413 .



ولذلك أظهرها أبو عمرو فيما عداه، نحو قوله تعالى: ﴿ ... فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ... ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة]، و﴿ ... الْمَسِيحَ عِيسَى ... ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء]، و﴿ ... وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ... ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة]، و﴿ لا يُصْلِحُ عَمَلَ ... ﴿٨١﴾ ﴾ [يونس] وشبهه. وقد روى الإدغام في بعضها عن بعضهم[1].

والقوانين الصوتية تبرر هذا الإدغام، لأنه لا فرق بين الحاء والعين إلا فى أن الأولى مهموسة، والثانية نظيرها المجهور[2].

ورغم ما يبرر هذا الإدغام كما تقدم إلا أننا لم نجد أحداً من النحويين يجيزه، ولذا رده ابن الجزرى بقوله :

"والإظهار هو الأصح، وعليه العمل، ويقويه ويعضده إظهار الحاء الساكنة التى إدغامها آكد من المتحركة فى قوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [الزخرف] فدل على أن إدغام الحاء فى العين ليس بقياس، بل مقصور على السماع"[3].

---

(1) انظر التيسير ص23 والنشر 1/ 290، 291 .

(2) انظر الأصوات اللغوية ص188 .

(3) النشر 1/ 291 .

إدغام الجيم فى التاء

لم يذكر النحاة أن الجيم تدغم فى التاء، وإنما قصروا إدغامها على الشين خاصة، ولم يذكر سيبويه إدغامها إلا فى الشين[1]، لكن أبا عمرو أدغمها فى التاء[2] فى قوله تعالى: ﴿ ... ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ ... ۝٤ ﴾ [المعارج].

وهو مخالف للقياس. ولذلك نجد ابن عصفور يحمله على إخفاء الحركة[3].

وجوزه الدانى مع قبحه عند النحويين وعلل ذلك بقوله:

"وإدغام الجيم فى التاء قبيح لتباعد ما بينهما فى المخرج، إلا أن ذلك جائز لكونهما من مخرج الشين، والشين لتفشيها تتصل بمخرج التاء فأجرى لها حكمها"[4].

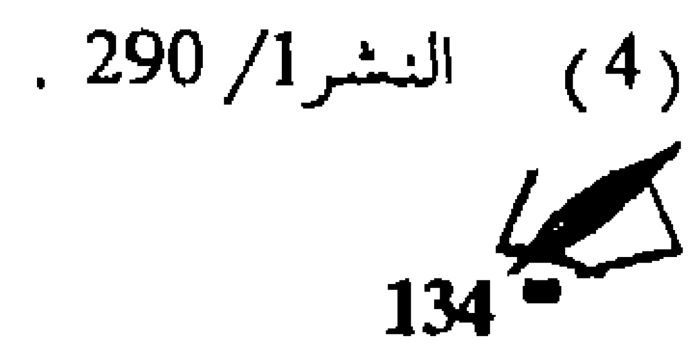
---

(1) انظر الكتاب 2/ 214 .

(2) انظر التيسير ص23 .

(3) انظر الممتع 2/ 722 .

(4) النشر1/ 290 .



إدغام التاءين فى أول المضارع
عند القراء

تقدم أن النحاة أجازوا إدغام التاءين الواقعين أول المضارع إذا كان ما قبلهما آخره متحرك نحو (قال تنزل) و(قال تنابزوا) ونحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء] .

وكذا إذا كان ما قبلهما آخره مد نحو (قالوا تنزل) ومنه ﴿ ... وَلَا تَيَمَّمُوا ... ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة][1] .

وقد منع النحاة الإدغام إذا كان قبل التاءين ساكن غير مد سواء كان ليناً نحو (لو تتنابزون) أو غيره نحو (هل تتنابزون) إذ يحتاج إذن إلى تحريك ذلك الساكن، ولا تفى الخفة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك ذلك الساكن .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ... ﴿١٥﴾ ﴾ [النور]، و﴿ ... فَإِن تَوَلَّوْا ... ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران]، و﴿ ... عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ... ﴿٢٢١﴾ ﴾ [الشعراء]، و﴿ ... نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [الليل]، و﴿ ... شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ... ﴿٤﴾ ﴾ [القدر] .

فهذا وقوع الإدغام بعده قبيح صعب لا يجيزه جميع النحويين، إذ لا يجوز المد فى الساكن الذى قبل المشدد .

وقرأ البزى بتشديد التاء فيما أصله تاءان وحذفت واحدة من الخط، فأدغم أيضاً النوع الأخير وهو ما قبله ساكن من غير حروف المد، وهو على ما تقدم من الضعف عند النحويين .

وقد قال بعض القراء فيه : إنه إخفاء وليس بإدغام، فهذا أسهل قليلاً من الإدغام، لأن الإخفاء لا تشديد فيه، ولكن الرواية والنقل عنه فيه بالتشديد[2] .

---

(1) وانظر ص32 ومابعدها .

(2) انظر الكشف 1/ 315 .



الإدغام مع الفاصل

وهو المسمى بالإدغام الكبير

روى عن أبى عمـرو أنه أدغم الهاء فى الهاء فى قوله تعالى : ﴿ ... إِلَهَهُ هَوَاهُ ... (٢٣) ﴾ [الجاثية] وأمثاله كما تقدم وبين الهاءين فاصل وهو الواو التى هى صلة الضمير، فحذف الصلة وأدغم .

وإدغام هذا مخالف للقياس؛ لأن هذه الواو إنما تحذف فى الوقف وأما فى الوصل فتثبت . وأنت إذا أدغمت فى حال وصل فينبغى ألا تحذفها . وإذا لم تحذفها لم يمكن الإدغام[1] .

وذكر ابن عصفور للإدغام وجهين :

أحدهما : تشبيه الإدغام بالوقف، فى أن الإدغام يوجب التسكين للأول كما أن الوقف يوجب له ذلك . فحذف الواو فى الإدغام على حد حذفها فى الوقف، فساغ الإدغام .

والآخر: أن يكون حذف الواو فى الوصل كما تحذف فى الشعر[2] وهذان الوجهان مردود عليهما، وذلك لأن الإدغام لا يكون إلا بعد الحذف فكيف يكون الإدغام مسبباً للحذف .

وأيضاً فإن حذف الحرف والاكتفاء عنه بالحركة خاص بضرورة الشعر .

---

(1) انظر الممتع 2/ 726 .

(2) انظر الممتع 2/ 726، 727 .



النون الساكنة والتنوين

خصت كتب القراءات "النون" بالبحث الخاص وأفردت لها فصولاً درست فيها أحكام النون الساكنة والتنوين من إظهار وإخفاء وإدغام وقلب .

ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً فى اللغة العربية .

والنون أشد ما تكون تأثراً بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً[1] .

والنون الساكنة والتنوين يجريان فى الكلام على ستة أقسام :

الأول : أنهما يظهران إذا لقيهما حرف من حروف الحلق وذلك نحو ﴿ ... مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرعد]، و﴿ ... مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ [العلق]، و﴿ ... مِّنْ غَفُورٍ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ [فصلت]، و﴿ ... لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الحج]، و﴿ ... أَنْعَمْتَ ... ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة]، و﴿ ... وَالْمُنْخَنِقَةُ ... ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة]، وشبهه، وكل القراء كانوا يظهرون النون الساكنة والتنوين عند الهمزة، والهاء، والحاء، والخاء، والعين، والغين وروى المسيبى عن نافع أنه لم يظهر النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين مثل ﴿ ... هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ... ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر] وروى غيره عن نافع الإظهار .

والسر فى إظهارهم النون عند حروف الحلق أن النون الساكنة والتنوين بعد مخرجها من الحلق فلم يحسن الإدغام لأن الإدغام إنما يحسن مع تقارب المخارج، فلما تباعدت مخارجها لم يكن بد من الإظهار الذى هو الأصل، وإنما يخرج عن الأصل لعلة تقارب المخارج، فإذا عدم ذلك رجع إلى الأصل وهو الإظهار، والإدغام فى هذا يعده القراء لحناً لبعد جوازه[2] .

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص67 .

(2) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص125، 126 .



واختلاف بعض القراء فى حكم النون حين تجاور الغين والخاء بين الإظهار والإخفاء يوضح لنا أن قرب مخرج الصوت المجاور للنون هو العامل الأساسى فى تأثرها لأن مخرج هذين الصوتين هو أدنى الحلق إلى الفم فمن نظر إليهما على أنهما أقرب إلى أصوات الفم أخفى النون معهما، ومن نظر إليهما على أنهما من أصوات الحلق أظهرها[1].

الثانى: أن النون الساكنة والتنوين يدغمان بذهاب الغنة فى الإدغام إذا لقيتها لام أو راء وذلك من كلمتين وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ ... مِن لَّدُنكَ ... ⁽١٠⁾ ﴾ [الكهف]، وقوله تعالى ﴿ ... مِّن رَّبِّكُمْ ... ⁽١٠٥⁾ ﴾ [البقرة].

وعلة الإدغام قرب مخرج اللام والراء من مخرج النون، لأنهن من حروف وسط اللسان، فحسن الإدغام فى ذلك لتقارب المخارج، وزاده قوة أن النون والتنوين إذا أدغما فى الراء نقلا إلى لفظ الراء وهى أقوى منهما، فكان الإدغام قوة للحرف الأول .

وأيضاً فإن لام التعريف تدغم فيهن .

ولما كان حق الإدغام دخول الحرف الأول فى لفظ الثانى بكليته أدغمت الغنة التى في النون والتنوين معهما فى الراء واللام ولم يبق للغنة لفظ، وكمل بذلك التشديد .

وأجاز النحاة إظهار الغنة مع اللام والراء .

قال سيبويه: "النون: تدغم مع الراء، لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهى مثلها فى الشدة وذلك قولك: من راشد ومن رأيت. وتدغم بغنة ولا غنة.

وتدغم فى اللام؛ لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: من لك.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية ص69 .



فإن شئت كان إدغاماً بلا غنة فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتاً من الخياشيم فترك على حاله، لأن الصوت الذى بعده ليس له فى الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق "[1].

" وإن كان المدغم فيه اللام والراء فالأولى ترك الغنة، لأن النون تقاربها فى المخرج وفى الصفة أيضاً.. "[2]. وقال أيضاً:

" وبعض العرب يدغمها فى اللام والراء مع الغنة أيضاً ضناً بفضيلة النون، فلا يكون الإدغام إذن إدغاماً تاماً"[3].

والذى أجمع عليه القراء إدغام الغنة مع الراء واللام وذلك نحو قوله: (من لدنه ومن ربهم) وذلك إجماع من القراء[4].

ولو وقعت النون الساكنة قبل الراء واللام فى كلمة لكانت مظهرة بخلاف وقوعها قلبهما فى كلمتين، وعلة ذلك أنك لو أدغمت لالتبس بالمضاعف .

ألا ترى أنك لو بنيت مثال (فنعل) من (علم) لقلت (عنلم) بنون ظاهرة، ولو ادغمت لقلت (علم) فيلتبس بـ (فعل) فلا يدرى هل هو (فنعل) أو (فعل).

وكذلك لو بنيت مثال (فنعل) من شرك لقلت: شنرك بنون ظاهرة، لو أدغمت لقلت: (شرك) فيلتبس بـ (فعل)، فلا يدرى هل هو (فعل) أو (فنعل) وهذا المثال لم يقرأ فى القرآن الكريم[5].

الثالث: أن النون الساكنة والتنوين يدغمان فى الميم والنون وتبقى الغنة غير مدغمة، خارجة من الخياشيم، فينقص حينئذ التشديد، نحو قوله تعالى:

---

(1) الكتاب2/ 414 .
(2) شرح الشافية4/ 273 .
(3) شرح الشافية 4/ 273 .
(4) انظر كتاب السبعة ص126 والكشف 1/ 162 .
(5) انظر الكشف1/ 162 .

﴿ ... مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور]، و﴿ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم ... ﴿٤٥﴾ ﴾ [النور] وعلة إدغامها فى الميم هى كما قال سيبويه:

"وتدغم النون مع الميم لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التى فى الصوت، حتى إنك تسمع النون كالميم والميم كالنون، حتى تتبين، فصارتا بمنزلة اللام والراء فى القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعاً فى الخياشيم[1] وفضيلة الغنة حاصلة فى المدغم فيه، إذ فى الميم غنة وإن كانت أقل من غنة النون، ولو أذهبت الغنة لأذهبت غنتين، غنة كانت فى الأول وغنة فى الثانى إذا سكن[2].

وعلة إدغامها فى النون اجتماع مثلين والأول ساكن، ولا يجوز الإظهار ألبتة، كما لا يجوز فى قوله: ﴿ ... فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء]، و﴿ ... واَجْعَل لَّنَا ... ﴿٧٥﴾ ﴾ [النساء] وشبهه إلا الإدغام[3].

الرابع: أن النون الساكنة والتنوين يدغمان فى الياء والواو من كلمتين مع إظهار الغنة التى كانت فى النون فى حال اللفظ بالشدة فى المدغم، لا فى نفس الحرف الأول .

والفرق بينهما أنك إذا أدغمت النون فى الميم أبدلت من النون وقد كانت فيه غنة حرفاً فيه غنة أيضاً، وهو الميم، فصارت الغنة لازمة للفظ الحرف. وإذا أدغمت النون فى الياء والواو أبدلت من النون حرفاً لا غنة فيه، فلم تكن الغنة لازمة للحرف الأول، لأنه لا تلزمه الغنة، سكن أو تحرك، فتصير الغنة ظاهرة فى حال اللفظ بالمدغم، خارجة من الخياشيم[4].

ويرى النحويون أن النون مع الياء والواو تدغم بغنة وبلا غنة.

---

(1) الكتاب2/ 414 .

(2) انظر شرح الشافية 4/ 273 وكتاب السبعة ص126 والكشف 1/163 .

(3) انظر الكشف 1/ 163، 164 .

(4) انظر الكشف 1/ 164 .

فقد قال سيبويه :

"وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة لأنهما من مخرج ما أدغمت فيه النون . . . وتدغم النون مع الياء بغنة ولا بغنة، لأن الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد، ولأنه ليس مخرج من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء. ألا ترى أن الألثغ بالراء يجعلها ياء، وكذلك الألثغ باللام؛ لأن الياء أقرب الحروف من حيث ذكرت لك إليهما"[1].

وإن كانوا يرون أن الأولى الغنة، قال الرضى :

"وإن كان المدغم فيه واواً أو ياء فالأولى الغنة لوجهين :

أحدهما : أن مقاربة النون إياهما بالصفة لا بالمخرج؛ فالأولى ألا يغتفر ذهاب فضيلة النون أى الغنة رأساً لمثل هذا القرب غير الكامل، بل ينبغى أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام، وهى الحالة التى فوق الإخفاء ودون الإدغام التام، فيبقى شىء من الغنة"[2].

وقد أجمع القراء على الغنة عند التقاء النون أو التنوين بالواو والياء، إلا ما رواه خلف عن حمزة أنه كان يدغم ذلك بغير غنة، وكان خلاد يروى عن حمزة إدغام ذلك بغنة[3].

وذكر ابن مجاهد أن الكسائى لم يذكر إدغام النون فى الواو ورد عليه ذلك، قال ابن مجاهد :

"وكان الكسائى يقول: تدغم النون والتنوين عند أربعة أحرف، ولم يذكر الواو، وذكرها الأخفش، والقول قول الأخفش، ألا ترى أنك تقول: (من وال) فقد شددت الواو، ولابد من تشديدها إذا وصلت، وإنما التشديد لدخول النون فيها

---

(1) الكتاب 2/ 414، 415 .

(2) شرح الشافية 4/ 273 .

(3) انظر كتاب السبعة ص127، والكشف 1/ 164 .



وكذلك التنوين في قوله: ﴿ ... حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً ﴿٢٩﴾ ﴾ [عبس] الواو مشددة"[1].

وعلة إدغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو وإظهار الغنة هي ما بينهن من التشابه، وذلك أن الغنة التي في النون تشبه المد واللين اللذين في الياء والواو، فحسن الإدغام لذلك، وأيضاً فإن الواو من مخرج الميم فأدغمت النون فيها، كما تدغم في الميم لمؤاخاة الميم الواو، في المخرج، ولذلك بقيت الغنة ظاهرة، كما تبقى في الميم والواو والياء، ولأنه لما كانت الواو تدغم في الياء نحو: طياً ولياً جاز إدغام النون الساكنة في الياء كما جاز في الواو، وعلى هذا جماعة القراء. لكن الغنة ظاهرة مع اللفظ بالمشدد لا في نفس الحرف الأول، كأنها بين الحرفين المدغمين، فهو إدغام ناقص التشديد لبقاء الغنة ظاهرة فيه[2].

الخامس: أن النون الساكنة والتنوين ينقلبان ميماً إذا لقيتهما باء، نحو قوله: ﴿ ... أَن بُورِكَ ... ﴿٨﴾ ﴾ [النمل]، و﴿ ... هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [الطور]، وكذلك النون تأتي بعدها الباء في كلمة نحو: ﴿ ... أَنبِئْهُم ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة] و(عنبر).

وعلل سيبويه لقلب النون ميماً بقوله:

"وتقلب النون مع الباء ميماً لأنهما من موضع تعتل فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، ولم يجعلوا النون باء لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم، وذلك قولهم: ممبك، يريدن: من بك، وشمباء وعمبر، يريدون: شنباء وعنبرا"[3].

---

(1) كتاب السبعة ص127.
(2) انظر الكشف 1/ 164.
(3) الكتاب 2/ 414.



ولا تشديد في هذا، إنما هو بدل لا إدغام فيها، لكن الغنة التي كانت في النون باقية، لأن الحرف الذي أبدل من النون حرف فيه غنة أيضاً، وهو الميم الساكنة، فلابد من إظهار الغنة في البدل، كما كانت في المبدل منه" .

وهذا البدل إجماع من القراء[1].

السادس: أن النون الساكنة والتنوين يخفيان عند باقي الحروف التي لم يتقدم لها ذكر نحو ﴿ ... فَمَن شَاءَ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف]، و﴿ مَن جَاءَ ... ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال سيبويه في تعليل خفائها .

"وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم، وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون له مخرج من غير الفم كان أخف عليهم ألا يستعملوا ألسنتهم إلى مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم به وهي من الفم، لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة إذ لم يكن لبس، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم"[2].

يريد أنهم لو أتوا بالنون مظهرة للزمهم استعمال ألسنتهم بالنون من مخرج الساكنة، ومن مخرج غنتها، فكان استعمالهم لها من مخرج غنتها أسهل من كثرتها في الكلام، فاستعملوها خفية بنفسها ظاهرة بغنتها .

وكان ذلك أخف إذ لا لبس فيه، فإذا قلت (عنك ومنك) فمخرج هذا: الغنة من الخياشيم. والنون التي تخرج من طرف اللسان هي التي خفيت، فإذا قلت: (منه وعنه) فمخرج هذا: النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم، لأنها غير مخفاة إنما هي ظاهرة مع حروف الحلق.

---

(1) انظر الكشف 1/ 165 .

(2) الكتاب2/ 415 .



الفرق بين الإدغام والإخفاء:

عند الإدغام يصير مخرج النون من مخرج ما تدغم فيه، فإذا قلت: ﴿ ... مِّن رَّبِّهِمْ ... ⑤ ﴾ [البقرة] فأدغمت صار مخرج النون من مخرج الراء، لأنك أبدلت منها راء بدلاً محضاً عند الإدغام، وإذا قلت: ﴿ ... لَمَن يُؤْمِنُ ... ١٩٩ ﴾ [آل عمران] فأدغمت تخرج النون من مخرج الياء، لأنك أبدلت منها في حال الإدغام ياء، غير أنك تبقى الغنة خارجة من الخياشيم على ما كانت قبل الإدغام، وأما عند الإخفاء فإن الحرف يخفى بنفسه فلا تشديد في الإخفاء .

والغنة ظاهرة مع الإخفاء كما كانت مع الإظهار، لأنه كالإظهار، فالغنة التى في الحرف الخفي هي النون الخفية، وذلك أن النون الساكنة من مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومعها غنة تخرج من الخياشيم، فإذا خفيت لأجل ما بعدها زال مع الخفاء ما كان يخرج من طرف اللسان منها وبقى ما كان يخرج من الخياشيم ظاهراً.

ولذلك تقول أخفيت النون عند السين ولا تقول: في السين، وتقول: أدغمت النون في اللام ولا تقول: عند اللام[1] .

حكم النون الساكنة إذا كانت في وسط الكلمة ووليها ميم أو واو أو ياء:

تظهر النون الساكنة إذا التقت مع الميم والواو والياء خشية الالتباس ولا تدغم إلا إذا أمن اللبس قال سيبويه:

"وتكون (أى النون) ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بينة، والواو والياء بمنزلتها مع حروف الحلق، وذلك قولك: شاة زنماء وغنم زنم، وقنواء وقنية، وكنية ومنية، وإنما حملهم على البيان كراهية الالتباس فيصير كأنه من المضاعف، لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفاً ألا تراهم قالوا: (امحى) حيث لم يخافوا التباساً؛ لأن هذا المثال قد تضاعف فيه الميم .

---

(1) انظر الكشف 1/ 166، 167 .



وسمعت الخليل يقول فى (انفعل) من (وجلت) : (اوجل)، كما قالوا: (امحى) لأنها نون زيدت فى مثال لا تضاعف فيه الواو، فصار هذا بمنزلة المنفصل فى قولك: (من مثلك) و(من مات) فهذا يتبين فيه أنها نون بالمعنى والمثال"[1].

الحكم إذا وليها الباء:

تقلب النون الساكنة ميماً إذا وليتها الباء فى كلمة واحدة وعلل ذلك سيبويه بقوله :

"وإذا كانت مع الباء لم تتبين، وذلك قولك: شمباء والعمبر، لأنك لا تدغم النون وإنما تحولها ميماً، والميم لا تقع ساكنة قبل الباء فى كلمة فليس فى هذا التباس بغيره"[2].

لا تقع النون الساكنة فى الكلام قبل ر'ء ولا لام فى كلمة واحدة: وعلل سيبويه ذلك بقوله:

"ولا نعلم النون وقعت ساكنة فى الكلام قبل راء ولا لام، لأنهم إن بينوا ثقل عليهم لقرب المخرجين، كما ثقلت التاء مع الدال فى ود وعد.

وإن أدغموا التبس بالمضاعف ولم يجر فيه ما جاز فى ود فيدغم، لأن هذين حرفان كل واحد منهما يدغم فى صاحبه، وصوتها من الفم، والنون ليست كذلك؛ لأن فيها غنة، فتلتبس بما ليس فيه الغنة، إذ كان ذلك الموضع قد تضاعف فيه الراء، وذلك أنه ليس فى الكلام مثل قنر وعنل. وإنما احتمل ذلك فى الواو والياء والميم لبعد المخارج"[3].

(1) الكتاب 2/ 415 .

(2) الكتاب 2/ 416 .

(3) الكتاب 2/ 416 .



خاتمــة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد هذا العرض لظاهرة الإدغام ودراستها دراسة نحوية ودراسة تجويدية فسيرا على عادة الباحثين من ذكر خاتمة يذكرون فيها ثمرة البحث نستطيع أن نقول:

لقد جمع هذا البحث شتات هذه الظاهرة الموجودة فى بطون الكتب وجمعها فى دراسة مقارنة بين النحويين والقراء لأول مرة؛ فعرض للإدغام، ولتقسيم المحدثين لتأثر الأصوات، وللأثر اللغوى للإدغام، والفرق بينه وبين الإخفاء، كما درس الإدغام عند النحويين وشروطه وأقسامه، وعند دراسته للإدغام فى المتقاربين عرض لأصل حروف العربية وأصناف الحروف ومخارجها، وبين ما يجوز إدغامه وما لا يجوز من الحروف.

كما عرض البحث للإدغام عند القراء ودرسه وبين مذهب كل واحد من السبعة فى الإدغام، وبين أنواع الإدغام عند القراء ودرسها.

وقد عرض البحث لمخالفة بعض القراء للنحويين فى إدغامهم حروفاً منع النحاة إدغامها.

فرأينا مخالفة أبى عمرو للنحويين بإدغامه الفاء والراء ومخالفته إياهم بإدغامه الشين فى السين والسين فى الشين.

ورأينا ما خالف فيه بعض القراء شروط النحاة من إدغامهم ما قبله حرف صحيح ساكن غير مدة.

ومخالفة بعض القراء النحويين بقلبهم الحاء عينا عند التقائها مع العين.

ومخالفة بعضهم لقياس النحاة بإدغامهم الجيم فى التاء إلى غير ذلك من الأمور التى وقف عليها البحث.



كما عرض البحث للإدغام الكبير فى القراءات القرآنية وهو ما اعتبره النحاة واللغويون إدغاما مع الفاصل لأن الحركة فصلت بين الحرفين؛ لذلك لم يروا داعيا للإدغام فى مثله، لكننا رأينا من القراء من يدغم الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال واللام والقاف والكاف والراء والشين والضاد والسين المتحركات.

ولم يكن المقصود بذكر مخالفة القراء للنحويين أن القواعد النحوية تلزم القراء بالإدغام أو تركه، فإن القراءة سنة متبعة، وما خرج القراء فيه عن قواعد النحاة صحيح يجب اتباعه، وكان يجب أن تسير القاعدة النحوية وفق ما ورد عن القراء وأن تدور فى فلكه.

فمن العجب أن يذهب بعض النحاة إلى تخطئة القراءة الصحيحة التى توافرت فيها الضوابط التى وضعها العلماء للقراءة الصحيحة وهى:

موافقة العربية، ورسم المصحف، وصحة السند، فيخطئونها لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التى يقيسون عليها صحة اللغة، ولذلك كان حكمنا على مثل تلك القراءات بأنها مخالفة لقياس النحاة، ولم نحكم عليها بالخطأ، فإنه ينبغى أن تجعل القراءات الصحيحة حكما على القواعد اللغوية والنحوية لا أن تجعل هذه القواعد حكما على القرآن.

إن القرآن هو المصدر الأول الأصيل لاقتباس قواعد اللغة، والقرآن معتمد على صحة النقل والرواية فيما استند إليه القراء على أى وجه من وجوه العربية فإذا ما وافقت القراءة وجهاً من وجوه العربية سواء كان أفصح أو فصيحا مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه. إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم فى ذلك. وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل.

وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة بل يلزم قبولها والمصير إليها.

فكل ما ورد عن مخالفة القراء للنحويين هو خطأ النحويين وليس خطأ القراء إذا كان ينبغي أن يصار إلى القراءة ويحتج بها عندئذ تسلم القاعدة النحوية.

فأرجو أن يكون ما جاء بهذا البحث تنبيها إلى أن تصحح بعض القواعد النحوية بناء على ما وردنا عن بعض القراء ومراجعة شروط وضعها النحاة لم يلتفتوا فيها إلى ما ورد فى بعض القراءات، فكان ينبغي القول بجواز تلك الأوجه استناداً إلى هذا المصدر الأصيل وهو بعض الرواة الثقات.

هذا وقد استعان البحث بآراء اللغويين، وبوصفهم لظاهرة الإدغام، وقارن بين الدراسات التجويدية والدراسات اللغوية للإدغام وبين كيف خالف بعض القراء ما جاء عن اللغويين من قواعد.

ولو سمى هذا البحث باسم الإدغام بين النحويين واللغويين والقراء لجاز أن تصح هذه التسمية، لكننى اعتبرت ما ذكرته عن اللغويين أمراً لابد منه لفهم تلك الظاهرة، وبيان ما يحدث للحرف عند إدغامه فاعتبرته عاملاً مساعداً فى تلك الدراسة وليس ركنا أصلياً فيها.

وأخيراً

هذا ما وفق الله إليه وأعان عليه.

وأرجو أن أكون قد وفقت فى عرضى لهذه الدراسة بما يحقق الفائدة والنفع للدارسين وطالبى العلم.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر

- الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس- الطبعة الخامسة 1975 .

- الأصول فى النحو لأبى بكر بن السراج تحقيق د. عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى 1405 .

- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب- تحقيق د. موسى بناى العليلى- مطبعة العانى- بغداد .

- البحر المحيط لأبى حيان- دار الفكر- الطبعة الثانية - التبصرة لأبى محمد مكى بن أبى طالب- دار الفكر .

- التصريف للمازنى تحقيق د. إبراهيم مصطفى عبد الله- مطبعة البابى الحلبى .

- التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى- استانبول- مطبعة الدولة 1933 .

- حجة القراءات لابن زنجلة- تحقيق سعيد الأفغانى- مؤسسة الرسالة- الطبعة الرابعة .

- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار- عالم الكتب بيروت .

- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى تحقيق د. أحمد الخراط- دار القلم دمشق الطبعة الأولى .

- السبعة لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف- الطبعة الثالثة- دار المعارف .

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك- دار إحياء الكتاب العربى .

- شرح شافية ابن الحاجب للرضى - تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن، محمد الزفزاف - محمد محيى الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى- مكتبة المتنبى القاهرة .



- فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس- الطبعة الرابعة. الكتاب لسيبويه- بولاق.

- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى- دار المعرفة بيروت لبنان.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب تحقيق د/ محيى الدين رمضان- مؤسسة الرسالة.

- مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار نهضة مصر.

- المقتضب للمبرد تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة- لجنة إحياء التراث الإسلامى 1388هـ.

- الممتع لابن عصفور. تحقيق د/ فخر الدين قباوة- الطبعة الرابعة 1399- دار الآفاق- بيروت.

- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى تصحيح ومراجعة على محمد الضباع- دار الفكر.

- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان لأبى حيان تحقيق ودراسة د. عبد الحسين الفتلى- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى.

- همع الهوامع للسيوطى- مطبعة السعادة 1327هـ.

الفهرس

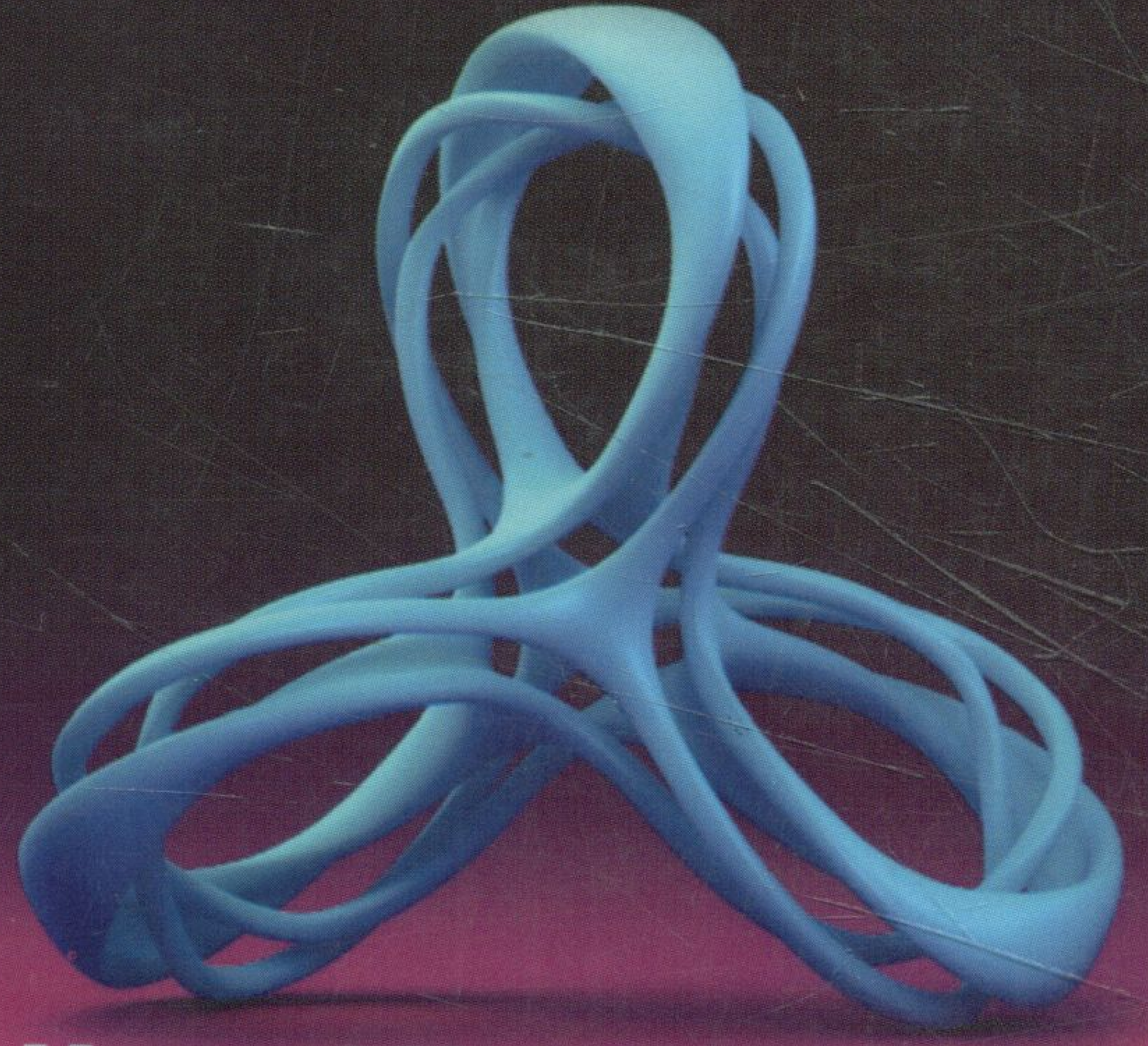
الموضوع	الصفحة











دراسات فى **علم اللغة الحديث**

الإدغام بين النحويين والقراء